بنو خطاب بن عبد الجبار التدميري

أسرة من المولدين بمرسية في العصر الإسلامي



...كتورة
...رعبد العزيز سالم
... - جامعة الإسكندرية

مؤسسة شباب الجامعة
٤٠ ش الدكتور مصطفى مشرفة
ت ٤٨٣٩٤٧٢ - اسكندرية

بنو خطاب بن عبد الجبار التدميري

أسرة من المولدين بمرسية في العصر الإسلامي

سحر السيد عبد العزيز سالم

١٩٨٩

الناشر
مؤسسة شباب الجامعة
للطباعة والنشر والتوزيع
ت ٤٨٣٩٤٧٢ - إسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــدمة

تعتبر أسرة بنى خطاب بن عبد الجبار بمرسية من أبرز أسراتهـا فى العصر الاسلامى ، وأكثرها شهرة سواء مايتعلق بالثراء الفاحش ، والنعم الضخمة والهمم العالية أو فى مجال التميز العلمى والتفوق فى الدراسات الفقهية أو فى الرئاسة والامرة ، وكانت تشاركها فى ذلك أسرة أخرى ، ربما كانت تدانيها فى الثراء وفى الاسهام العلمى : ولكنها كانت تنافسها فى المكانة الاجتماعية من حيث أصالة النسب والعروبية ، وكذلك من حيث المشاركة السياسية فى الامرة والرئاسة ، وأعنى بها أسرة بنى طاهر القيسيين الذين يذكرهم ابن حيان القرطبى بقوله «وآل طـاهر ذوو بيت عامر ، وعدد وافر ، يفخرون بالعربية [١] ، وينتمون فى قيس عيلان »[٢] • ويعلق ابن الابار على مقولة ابن حيان بقوله « وهذا خلافهٔ

---

(١) تجمع المصادر العربية على أن عبد الجبار بن نذير ، الجد الاول لبنى خطاب بن عبد الجبار ، كان مولى لمروان بن الحكم أو لابنه معاوية ، وفى ذلك يقول ابن حيان «قوم أعانهم على الحسب الثراء، فلهم فى الفضل مقاوم مذكورة • وهم موال لبنى مـروان ••• ويزعمون أنهم عرب من الازد تمولوا للقوم ايثارا للدنيا » (ابن الابار ، الحلة السيراء ، تحقيق دكتور حسين مؤنس ، حـ٢ ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ١١٨) •

(٢) ابن الابار ، المصدر السابق ، ص ١١٨ •

وممن تميز منهم فى الادب والبيان والبلاغـة أبو عبد الرحمن محمد بن أبى بكر أحمد بن اسحق بن زيد بن طاهر فى عصر دويلات الطوائف ، وفى الرئاسة والامرة أبوه الشيخ أبو بكر أحمد بـن طاهر ، وكذلك أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أحمـد ابن عبد الرحمن بن طاهر ، وذلك فى الفترة التى ثار فيها أهـل الاندلس على الملثمين (فى ٥٤٠هـ) • انظر ابن الابـار ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠ • وفى بنى طاهر يقول ابن الخطيب • « كان هذا البيت بمرسية بيت أعلام ، وحملة أقلام ••وكان (الرئيس=

معتقدء فى بنى خطاب» (١) .

وكان الجد الاعلى لبنى خطاب بن عبد الجبار بن نذير (الداخل) من أشراف الجند الشاميين الذين دخلوا الاندلس فى جملة الناجين من مذابح البربر فى بقدوره (٢) ، وترك اسمه مسجلا علـى أحد أبـواب قرطبة مما يلى الشرقية وذلك منذ أن أقام بالجانب الشرقى مـن تلك المدينة ، وانتهى به المطاف بتدمير بعد أن قام أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبى ، والى الاندلس ، بتوزيع أجنـاد الشاميين عـلى كور الاندلس ، وهناك تقرب من صاحبها تدمير بن عبدوش القوطى وصاهره

= أبو عبد الرحمن بن طاهر) صدر زمانه ، والمثل السائر فى بلاغته وبيانه ، فأجرى أمور بلده ، وذهب فيها مـن العز الى أمده ، مستغنيا بوافر نشبه ، وسائرا من الحزم فيها على مذهبه ...» (ابن الخطيب ، أعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، تحقيق ا. ليفى بروفنسال ، بيروت ١٩٥٦ ، ص ٢٠١)

(١) ابن الابار ، المصدر السابق ، ص ١١٨ .

(٢) بقدوره بليده فى المغرب الاقصى على نهر سبو ، وقعت فيها معركة عنيفة بين بربر المغرب وبين العرب الشاميين والبلديين فى سنة ١٢٤هـ بقيادة كلثوم بن عياض القشيرى، وفيها انهزم العرب وأبيد معظم جيشهم ، وكان كلثوم نفسه من بين القتلى ، كما قتل حبيب بن أبى عبيدة القرشى قائد جيش العرب البلديـين ، وهرون القرنى ، ومغيـث الرومى ومعظـم أشراف العـرب ، ولـم ينج مـن مذبحـة بقـدورة سوى عشرة آلاف مـن الشاميين وموالى المروانيـة لاذوا بسـبتة ، فحاصرهم البـربر حـتى عدمت الاقوات فى سبتة ، وأشرفوا على الهلاك ، الى أن استعان بهم عبد الملك بن قطن الفهرى والى الاندلس للقضاء على ثورة البربر فى الاندلس (انظر التفاصيل فى : ابن القوطية القرطبى ، تاريخ افتتاح الاندلس ، طبعة مدريد ، ص ١٥ ـ أخبار مجموعة فى تاريخ الأندلس ، تحقيق لافونتى القنطرة ، مدريد ١٨٦٧ ، ص ٣٢ ـ ٣٧ ، وانظر أيضا ، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس ، بيروت ١٩٦١ ، ص ١٥٦ ، ومايليها) .

فى ابنته التى أنجب منها ولده خطاب ، رأس النسب .

وقد لعب بنو خطاب على مدى حقب التاريخ الاسلامى لمرسية دورا هاما فى كل من المجالات العلمية والاجتماعية والسياسية ، وكان معظم بنى خطاب من كبار فقهاء المالكية فى مرسية منذ أن رحل أحدهم وهو محمد أبو جمرة بن مروان بن خطاب هو وولداه عميرة وخطاب الى القيروان وسمعوا على سحنون مدونته فى الفقه المالكى ، كما ألف بعضهم مصنفات متعددة فى هذا المجال ، كذلك عرف بنو خطاب بثرائهم العريض الى حد أن أحدهم وهو أبو عمر أحمد الخازن بن عبد الرحمن دحيم ، لم يتردد فى استضافة المنصور محمد بن أبى عامر وجيشه ، أثناء مروره بمرسية فى طريقه الى برشلونة لغزوها ، كذلك بويع أحد بنى خطاب ، وهو أبو بكر عزيز بن خطاب ، فى أواخر عصر الموحدين ، أميرا على مرسية فى مرحلة حاسمة من تاريخها الاسلامى .

وعلى هذا النحو كان لشهرة هذه الاسرة ومشاركتها فى صنع تاريخ مرسية الاسلامى سياسيا وحضاريا أعظم الاثر فى اهتمامى بدراسة تاريخ هذه الاسرة من خلال كتب التراجم ، وعانيت الكثير فى سبيل جمع شتات أفرادها ، وتتبع أنسابهم بقدر الامكان ، وتصحيح بعض المآخذ التى وقع فيها عدد من مؤرخى الاندلس .

وبعد فهذه محاولة لتسجيل جوانب هامة من الحياة الاجتماعية والعلمية والسياسية فى مدينة من أعظم مدن الاندلس من خلال التتبع التاريخى لبيت من أشهر بيوتات مرسية الاسلامية يجمع بين أصالة الحسب والنسب .

والله أسأله التوفيق .

سحر السيد عبد العزيز سالم

٥ سبتمبر ١٩٨٨

بسم الله الرحمــن الرحيم

(١)

الزواج المختلط فى الاندلس

أ ـ مصاهرة الفاتحين المسلمين للاسبان :

ماكاد فاتحو الاندلس من العرب والبربر ينفضون عنهم غبـار الحرب ، ويلتمسون الراحة بعد المعركة ، وينعمون بالاستقرار فى نواحى الاندلس ؛ حتى امتثلوا لأميرهم عبد العزيز بن موسى بن نصير ، وأقبلوا على مصاهرة الاسبان المغلوبين والتزوج من نسائهم . وسواء دخـل العرب والبربر الاندلس أفرادا محاربين أو دخلوها جماعات أسرية مع نسائهم وذراريهم (١) ، فانهم لم يزهدوا الزواج من نساء القـوط أو التسرى بسبيهم ، ونستدل من حوادث الاندلس فى الفترة التى تلت فتح الاندلس مباشرة ، أن عددا من سبايا القوط ممن ينتمين أصلا الى الطبقة العليا من المجتمع القوطى قد تزوجن من قادة المسلمين ، ومن المسلم به أن ظاهرة زواج الفاتحين العرب والبربر بالأسبانيات كانت تواكب فى الوقت ذاته ظاهرة زواجهم من مسلمات عربيات أو بربريات ، وقد ساعد على شيوع هاتين الظاهرتين تقبل المسلمين لمبدأ تعدد الزوجات استنادا الى الشريعة الاسلامية السمحاء والتسرى كذلك بالجوارى والاماء (٢) ، وقد ترتب على ذلك نشأة طبقة من الابناء عرفت بالمولديـن . وأول

---

(١) انظر فى ذلك دراستى عن عناصر السكان فى بطليوس بالفصل الاول من رسالة الدكتوراة المقدمة من سحر السيد عبـد العزيز سالم بكلية الآداب جامعة الاسكندرية فى يونيو ١٩٨٧ وعنوانها «مظاهر الحضارة فى بطليوس الاسلامية» القسم الأول ، ص ١٦٥ ـ ١٧٣ .

(٢) لمزيد من التفاصيل عن ظاهرة الزواج المختلط ارجـع الى سحر السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص ١٦٥ ـ ١٨٠ .

ماوصلنا فى المصادر العربية من الاخبار عن زواج شخصيات اسلامية بنساء قوطيات ، زواج عبد العزيز بن موسى بن نصير من ايخيلونا Egilona أرملة الملك القوطى لذريق ، وكانت تسمى فى المصادر العربية ، أيلة (١) ، وأم عاصم (٢) . وقد حذا حذوه كثير من قادة المسلمين أمثال زياد بن النابغة التميمى الذى تزوج من احدى بنات ملوك القوط (٣) ، كما تزوجت سارة القوطية حفيدة الملك غيطشه فى دمشق بتوجيه من الخليفة الاموى هشام بن عبد الملك من عيسى بن مزاحم مولى هشام ، فابتنى بها فى الشام ، ثم صحبها الى الاندلس ، وأنجب منها ولدين هما ابراهيم وإسحق ، وهو جد المؤرخ القرطبى محمد بن القوطية . ثم توفى عيسى عنها فى العام الذى دخل فيه عبد الرحمن بن معاوية الاندلس ، فتنافسها حيوة بن ملامس المذحجى وعمير بن سعيد اللخمى ، فعنى ثعلبة بن عبيد الجذامى بعمير بن سعيد عند عبد الرحمن بن معاوية » (٤) .

= وقارن :

— Guichard (Pierre), Al Andalus : Estructura antropologica de una Sociedad islamica en Occidente, Barcelona, 1976, p. 186-197.

وانظر أيضا حسين مؤنس ، فجر الاندلس القاهرة ١٩٥٩ ، ص ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، وكذلك :

— Ribera y Tarrago, El cancionero de Aben Cuzman, en Disertaciones y Opsalos, Madrid 1928, p. 34.

(١) ابن عذارى ، البيان المغرب فى أخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق الاستاذين كولان ، وليفى بروفنسال ، طبعه بيروت ، ص ٢٣ — المقرى ، نفح الطيب من غصن أندلس الرطيب ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٤٩ ، حـ١ ، ص ٢٦٣ .

(٢) ابن القوطية القرطبى ، تاريخ افتتاح الاندلس ، نشرة خوليان ريبيرا ، مدريد ١٩٢٦ ص ١١ ، مجهول ، أخبار مجموعة فى فتح الاندلس ، نشرة دون لافونتى القنطرة ، مدريد ١٨٦٧ ، ص ٢٠ ابن عذارى ، المصدر السابق ، حـ٢ ، ص ٢٣ .

(٣) أخبار مجموعة ، ص ٢٠

(٤) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص ٦ .

فزوجها هذا الامير منه ، ومن هذا الزواج أنجبت ولدها حبيب بن عمير؛ جد بنى سيد ، وبنى حجاج ، وبنى مسلمة ، وبنى حجز الجرز (١) ومن العجيب أن معظم ولد عمير بن سعيد كانوا يعتزون بعد مضى نحو قرنين من الفتح الاسلامى للاندلس بانتمائهم العربى الى لخم رغم أنهم ينحدرون من أصول قوطية اسبانية (٢) .

ومن الامثلة الدالة على اقبال القادة المسلمين على الزواج من أميرات أسبانيا المسيحية ، زواج مونوسة القائد البربرى وحاكم إقليم شيرطانية فى عصر الولاة (فى طليعة القرن الثانى للهجرة) من أخت بلاى Pelayo القوطى مرة ، ومن ميمين بنت ايبرديس Eudes دوق اقطانية Aquitania مرة أخرى ، وان كان جيشار يعتقد أن اسم مونوسة كان اسما لشخصين مختلفين ، وليس لشخص واحد (٣) .

ونضيف الى ماسبق من أمثلة مثلا آخر لشخصية هامة فى تاريخ الاندلس هى شخصية المنصور محمد بن أبى عامر الحاجب الذى ذاعت شهرته فى جزيرة الاندلس ، وهابته ملوك النصرانية ووادعته ابتغاء

---

(١) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص ٦ وانظر أيضا :
Guichard, op. cit, p. 199.

(٢) Ch. E. Dufourcq, La vie quotidienne dans l'Europe médiévale sous domination arabe, collection Hachette, Paris, 1978, p 202-211 - Lévi - Provençal, La civilization arabe d'Espagne, p. 109 - Sanchez Albornos, La Espana musulmana, t.I, p. 63-, Guichard, op. cit, p. 108.
ومن أمثلة ذلك تفاخر بنى حجاج بانتسابهم الى قبيلة لخم اليمنية ، وتزعمهم الثورة ضد المولدين باشبيلية (حمدى عبد المنعم حسين ، التاريخ السياسى لمدينة اشبيلية فى العصر الاموى الاسكندرية ، ١٩٧٨) .

(٣) Guichard, op. cit, p. 172, 185.

مرضاته وسلمه ، ومنهم برموده الثانى Vermudo ملك ليون الـــذى أرسل اليه ابنته تيريسا Teresa فى سنة ٣٨٢هـ (٩٩٣م) هدية منـــه اليه مبالغة فى خطب وده وشراء سلمه ، فتسرى بها المنصور مدة ثـــم أعتقها بعد ذلك وتزوجها (١) • كما أهداه شانجة غرسية ملك بنبلونـــة Sancho Garcés Abarca ابنته التى عرفت فى المصادر العربية باسم عبدة بنت شانجة النصرانى ، فتزوجها المنصور ، وحسن اسلامها وأولد منها ولده عبد الرحمن الملقب بشنجول Sanchuelo تصغيرا ، لشانجة اسم جده (٢) ، وكان فى بداية تطلعه الى السلطان قد تزوج فى المحرم من ٣٦٧هـ (٩٧٨م) أسماء بنت غالب بن عبد الرحمن الناصرى، كبير ممالك الحكم المستنصر والملقب بذى السيفين ، وبسيف الدولـــة الحكمية والناصرية (٣) ، وكانت أسماء أحظى نساء المنصور (٤) •

---

(١) ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، حـ٤ ، طبعـــة بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ٣٨٩ ، وانظر :
Lévi - Provençal, Histoire de l'Espagne musulmane, t. 2 Paris-Abdurrahman el Hajji, Intermarriage between Andalusia and northern Spain in Umayyad period, Rev. Islamic Quarterly, vol XI, no 1-2, p. 4.

(٢) ابن الخطيب ، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، تحقيق ليفى بروفنسال ، بيروت ١٩٥٦ : صـــ ٦٦ ، وانظر
Abdurrahman el Hajji, op. cit, p. 4.
Luis de Valdeavellano, Historia de Espana, Madrid, 1980, p. 228.

(٣) ابن عذارى ، البيان ، حـ ٢ ، ص ٢٦٧ ، و جـ ٣ ص ٣٨ — ابـــن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص ٦١ • ويذكر ابن حيان فى كتابه المقتبس فى أخبار بلد الاندلس أن الخليفة الاموى الحكم المستنصر بالله قلد غالب الناصرى فى ٧ من شعبان ٣٦٤هـ (ابريل ٩٧٥م) سيفين من ذخائر سيوفه ولقبه «ذا السيفين» (ابن حيان ، المقتبس فى أخبار بلد الاندلس ، تحقيق د• عبد الرحمن الحجى ، بيروت ١٩٦٥ ، ص ٢٣١) •

(٤) ابن بسام ، الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، القسم الرابع ، ـ

ب ـ اقبال أمراء بنى أمية وخلفائهم على الزواج من نساء اسبانيا المسيحية

ويتمثل اقبال الامراء والقادة على الزواج من العناصر الاسبانية بحق فى أمراء البيت الاموى الحاكم الذين يؤلفون الطبقة الحاكمة فى البلاد ، فقد اعتاد هؤلاء الامراء التسرى بنساء البشكنس أو الجلالقة من بنات الامراء والملوك أو ممن يقعن فى أيديهم سبيا بسبب الحروب المتواصلة والغزوات المتتابعة ، الى حد أن كثيرا من الباحثين المحدثين يعتبرون البيت الاموى فى الاندلس لذلك بيتا مولدا ، وان كان هؤلاء الامراء ، وهم فى معظم الحالات نتاج هذا الزواج المختلط ، يعتزون بأصولهم العربية ، ويتغاضون عن الاصول الاسبانية (١) .

= المجلد الاول ، نشر د. احسان عباس ، بيروت ، ص ٦٥ ـ ابن الابار ، الحلة السيراء ، تحقيق د. حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٦٣ ، حـ١ ، ص ٣٥٩ ـ ابن عذارى ، البيان ، حـ٢ ، ص ٢٦٧ .

(١) Ribera, el cancionero, p. 10. ، حسين مؤنس ، فجر الاندلس ، ص ٣٧٦ ومايليها ، وارجع الى المصادر التالية: ابن القوطية القرطبى ص ٢٨ ـ ٣٢ ، ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب القاهرة ، ١٩٦٢ ص ٣٣٩ ، ٤٢٤ ـ ٤٢٥ ـ ابن حيان ، المقتبس فى تاريخ رجال الاندلس ، تحقيق انطونية ملشور ، ص ٦٧ ـ ٨٥ ، ١٣١ ـ ١٣٢ ؛ ومن الجدير بالذكر أن من عوامل شيوع الزواج المختلط والاقبال على التسرى بجوارى بشكنسيات ، كثرة السبى فى أعقاب الصوائف والشواتى التى كان يقوم بها المسلمون تباعا منذ أن استقرت أقدامهم فى أرض الاندلس ضد ممالك اسبانيا المسيحية ، وتدفق الاماء والجوارى على الاندلس لهذا السبب ، ورخص أثمانهن ، ومع ذلك فقد كان بعض أمراء البيت الاموى وهم قلة يقبلون على الزواج من مسلمات عربيات أو بربريات ، ومن أمثلة هؤلاء أبو الحكم المنذر بن عبد الرحمن الناصر وكانت أمه فاطمة بنت المنذر بن محمد بن عبد الرحمن الاوسط ، قد حظيت بالزواج من عبد الرحمن الناصر ، =

ويعتبر أمراء بنى أمية وخلفاؤهم فى الاندلس أكثر من وصلتنا عنهم تفاصيل توضح اقبالهم الشديد على التسرى بالجوارى الأسبانيات، ولهذا كان أمهات معظم من تولى منهم الامارة أو الخلافة ينتسبن الى أصول اسبانية ، فقد كانت أم الامير هشام الرضا ابن الامير عبد الرحمن بن معاوية المعروف بالداخل جارية اسبانية اسمها حورا (١) وكانت أم الحكم الربضى بن الامير هشام الرضا أم ولدا اسمها زخرف، أهداها لابيه قارله بن بليان (وصحتها ببين) الرومى عند مسالمته لعبد الرحمن الداخل (٢) • وكان عبد الرحمن الأوسط كلفا بالنساء ، شديد

= وأنجبت له ولده المنذر ، فسمته باسم أبيها ، وعرف المنذر بن الناصر لذلك بابن القرشية (الحلة السيراء ، حـ١ ص ٢١٠) •كذلك كانت أم عبد الرحمن الاوسط من مولدات البربر واسمها حلاوة (ذكر بلاد الاندلس ص ١٣٧) •

(١) مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، تحقيق لويس مولينا ، مدريد ١٩٨٣ ، ص ١١٨ — Guichard, op. cit, p, 149:
والمعروف أن هشام بن عبد الرحمن ولد لاربع خلون من شوال سنة ١٣٩هـ (المصدر السابق ، ص ١١٨ — ابن عذارى ، البيان ، حـ٢ ، ص ٤٨) وتوفى هشام فى صفر ١٨٠هـ وهو ابن أربعين سنة وأربعة أشهر •

(٢) مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ص ١٢٤ • وكان هشام قد أنجبه وهو فى الرابعة عشر من عمره وذلك فى سنة ١٥٣هـ (المصدر السابق ، ص ١١٥) • أما قارلة الوارد ذكره بالمتن فربما يقصد به قارلة (شارلمان) ملك الافرنج ، وكان قد خاطبه عبد الرحمن بعد محاولته الفاشلة غزو الاندلس ، وفى ذلك يقول المقرى نقلا عن ابن حيان : «وخاطب عبد الرحمن قارلة ملك الافرنج ، وكان من طغاة الافرنج بعد أن تمرس به مدة ، فالفاه صلب المكسر ، تام الرجولية ، فمال معه الى المداراة ، ودعاه الى المصاهرة والسلم ، فأجابه للسلم ، ولم تتم المصاهرة (المقرى ، نفح الطيب ، حـ١ ، ص ٣١٠) •

الاعجاب بهن فاقتنى الكثير من الجوارى الاسبانيات ، وكانت بعضهن أمهات ولد له ، ومن جواريه الشهيرات طروب ، ومجد ،والشفاء،ومتعة، وأثل ،(أم ولده المنذر)، وقلم (١)، وكانت أم ولده محمد أم ولد تدعى بهير (٢) • وكانت أم الامير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الاوسط أم ولد اسمها عشار ، وقيل بهار (٣) ، وكانت أم عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر لدين الله أم ولد رومية تسمى مزينة(٤) ، وكان هو نفسه حفيد أميرة نبرية الاصل كانت أم ولد للامير عبد الله تعرف باسم Iñiga بنت فرتون غرسية الانقر Fortun Garcés حفيد انييجو أريستا ، وعرفت فى المصادر العربية باسم در (٥) ، وكانت طوطة Doña Toda «ملكة البشكنس» (٦) والوصية على عرش نبرة (ت ٣٤٩هـ/٩٦٠م) عمة الخليفة عبد الرحمن الناصر عن طريق جدته در ، اذ أن أباه محمد كان أخا لها من أمه • وكانت در المذكورة وهى نفس Iñiga انييجة بنت فرتون قد تزوجت فى صباها من أمير نبرى هو اثنار سانشت وأنجبت منه طوطة التى أصبحت وصية على نبرة •ثم تزوجت انييجة بعد ذلك من الامير عبد الله جد عبد الرحمن بن محمد الذى سماها در ، وأنجبت من عبد الله ابنه محمد والد عبد الرحمن الناصر ، بمعنى أن الامير محمد والد الناصر كان أخا لطوطة من

---

(١) ذكر بلاد الاندلس ، ص ١٤٤ •

(٢) ابن عذارى ، البيان ، حـ٢ ، ص ٩٣ •

(٣) ابن عذارى ، البيان ، حـ٢ ، ص ١٢٠ •

(٤) ذكر بلاد الأندلس ، ص ١٥٩ ، وقيل (ابن عذارى ، البيان جـ ٢ ص ١٥٦) •

(٥) ابن عذارى ، البيان ، جـ ٢ ، ص ١٢٠ •
محمد بن عبد الله الذى قتله أخوه مطرف فى سنة ٢٧٧هـ وهو نفس العام الذى ولد فيه عبد الرحمن بن محمد •

(٦) المقرى ، نفح الطيب ، حـ١ ، ص ٣٤٣ •

الام (١) ، فهى لذلك عمة الناصر ، وقد وفدت على الناصر فى سنة ٣٤٧هـ بصحبة ولدها شانجة بن ردمير الذى يعتبر ابن عمة الناصر ، كما صحبها أيضا ولده غرسية بن شانجة فاحتفل الناصر لقدومهم ، وتلقاهم أحسن لقاء ، وعقد الصلح لشانجة وأمه ، وبعث فرقة من جيش المسلمين مع غرسية ملك جليقية ، فرد عليه ملكه (٢) .

وكانت أم الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر أم ولد اسبانية الاصل اسمها مرجان ، وكانت من السريات المفضلات على كل حرمه ، وعرفت لذلك بالسيدة الكبرى ، وقد آثرها على ضرتها ابنه عم الناصر السيدة فاطمة القرشية (٣) . أما هشام المؤيد بالله ابن الحكم فكانت أمه السيدة صبح أم ولد بشكنسية (٤) ، وكانت قد أنجبت للحكم المستنصر ولده عبد الرحمن الذى توفى طفلا ، ثم أنجبت له ولده هشام فى سنة ٣٥٤هـ ، والحكم قد طعن فى السن ، ولذلك غلبت على مولاها ، وارتفعت مكانتها عند الحكم ، وبالغ فى تكريمها ، ولقبها بجعفر (٥) ، وكذلك كانت أم المهدى محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر أم ولد اسمها مونة (٦) أو مزنة ، وكذلك كانت ظبية أم سليمان المستعين (٧)

---

(١) Lévi-Provençal, Histoire de l'Espagne musulmane, t. I. p. 333
Lévi-Provençal, Histoire de l'Espagne musulmane, t. I. p 333
Abdurrahman el Hajji, Intermarriage between Andalusia and northern Spain in the Umayyad period, Rev. the Islamic Quarterly, vol. XI, no 1-2, pp. 6,7.

(٢) المقرى ، المرجع السابق ، ص ٣٤٢ .

(٣) ابن حيان ، المقتبس ، الجزء الخامس ، تحقيق شالميتا وكورينطى وصبح ، مدريد ١٩٧٩ ص ٨ — ١٤ .

(٤) ذكر بلاد الاندلس ، ص ١٧٤ — ابن عذارى ، البيان ، حـ٢ ، ص ٢٥٢ .

(٥) ابن عذارى ، البيان ، حـ٢ ، ص ٢٥٣ .

(٦) ذكر بلاد الأندلس ، ص ١٩٩ ، ابن عذارى ، البيان ، ج ٣ ص ٥٠

(٧) نفس المصدر ، ص ٢٠٢ — ابن عذارى ، البيان ، ج٣ ، ص ٩١

وغاية أو غادة أم المستظهر بالله[١] ، وحوراء أم المستكفى بالله[٢] ، وعاتب أم المعتد بالله [٣] •

ج ـ زواج بعض ملوك وأمراء اسبانيا المسيحية من نساء مسلمات :

لم يقتصر الزواج المختلط فى الاندلس على زواج القادة والامراء والخلفاء المسلمين من نساء اسبانيا المسيحية ، فقد تجاوز ذلك فى ظروف خاصة الى اقدام بعض حكام المسلمين من المولدين على تزويج بناتهم من ملوك وأمراء مسيحيين دون حرج ، وينحصر هذا النوع من الزيجات فى أسرة بنى قسى المولدين أصحاب الثغر الاعلى ، ومن أمثلة ذلك زواج أورية Oria بنت موسى بن موسى بن فرتون بن قسى ، أول ثوار هذه الاسرة على السلطة المركزية فى عهد عبد الرحمن الاوسط من ابن غرسية Garcia Iñiguez ملك نبرة الذى أنجبت منه موسى بن غرسية [٤] ، كما زوج موسى بن موسى بنتى أخيه لب من ولدى ونقه ابن شانجة أحد أمراء البشكنس ، وكذلك تزوجت أراكة بنت عبد الله بن محمد بن لب ابن موسى بن موسى من فرويلة ابن اذفونش ملك أشتورياس وليون وأنجبت منه ولديه أردون وردميره •

ونضيف الى هذه الامثلة مثلا آخر هو زواج مطرف بن موسى بن

---

(١) ذكر بلاد الاندلس ، ص ٢٠٨ ، ابن عذارى البيان ، حـ٣ ، ص ١٣٥

(٢) ذكر بلاد الاندلس ، ص ٢١١ ، ابن عذارى ، البيان ، حـ٣ ، ص ١٤٠

(٣) ذكر بلاد الاندلس ، ص ٢١٢ ، ابن عذارى ، البيان ، حـ٣ ، ص ١٤٥ •

(٤) العذرى ، نصوص عن الاندلس ، تحقيق د• عبد العزيز الاهوانى، مدريد ، ١٩٦٥ ، ص ٣٠ — Guichard, op. cit, p. 232.

موسى بن فرتون مـــن فليشكيطة Velesquita بنت شانجـــة ملك بنبلونة (١) •

ويرجع السبب فى عدم تحرج بنى قسى من تزويج بناتهم مـــن مسيحيين فيما يبدو الى أن بنى قسى كانوا مولدين يعتزون بأصـــولهم الاسبانية على حساب دينهم ، وكانوا يلتمسون فى مصاهرة ملوك وأمراء اسبانيا المسيحية لهم نوعا من التحالف ضد السلطة المركزية بقرطبة (٢) اذ كانوا دائمى الثورة على أمراء بنى أمية ، وكثيرا ماخاضوا مع قوات الامارة معارك طاحنة • وعلى أية حال كان الزواج المختلط ظاهرة شائعة فى اسبانيا الاسلامية والمسيحية على السواء وتتمشى مع عادات هـــذه البلاد (٣) ، وان كان زواج المسلمين من اسبانيات مسيحيات أكثر شيوعا من زواج مسلمات بمسيحيين ، وأمثلة هذه الزيجات الاخيرة فى المصادر العربية شحيحة للغاية ، من ذلك زواج جميلة أخت محمود بن عبـــد الجبار المصمودى الثائر بماردة فى سنة ٢١٤هـ بعد وقوعها فى أسر ملك جليقية من أحد قوامسه ، وانجابها منه ولدا أصبح فيما بعد أسقفا لمدينة [illegible] (٤) [illegible] اشبيلية فى عصر دويلات الطوائف ، من الفونسو السادس ملك قشتالة وليون ، وقد أنجبت له ابنه الوحيد شانجة الذى لقى مصرعه فى وقعة

---

(١) العذرى ، المصدر السابق ، ص ٦٣ •

(٢) Abdurrahman Ali el Hajji, Andalusian diplomatic relations, Beirut 1970, p. 102.

(٣) ليفى بروفنسال ، الاســـلام فى المغرب والاندلس ، ص ١٥٧ •

(٤) عن جميلة بنت عبد الجبار المصمودى ارجع الى ابن القوطية ، المصدر السابق ، ص ٦٧، وابن حزم ، جمهرة أنساب العرب، ص ٥٠١ ، ابن حيان ، المقتبس تحقيق د• مكى ، ص ٦٧٤ ، ص ٦٧٥

أقليش سنة ٥٠١ (١) • وهناك مثل آخر لامرأة مسلمة هى بنت أحد أحفاد المنصور محمد بن أبى عامر من والده عبد الله بن المنصور ، تزوجت بمحض ارادتها من فارس مسيحى (٢) •

(١) عن زايدة المسلمة ارجع الى ابن عذارى ، البيان ، الجزء الرابع ، تحقيق د• احسان عباس ، بيروت ١٩٦٧ ، ص ٥٠ — ليفى بروفنسال ، الاسلام فى المغرب والاندلس ، ترجمة د• السيد عبد العزيز سالم ، ص ١٥١ — ١٦٤ • وعن وقعة اقليش المعروفة بالاقماط السبعة ارجع الى السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب فى العصر الاسلامى ، الاسكندرية ١٩٨٣ ، ص ٦٤٩ •

(٢) Guichard, op. cit, p. 234- Levi-Provençal, Histoire de l'Espagne musulmanc, t. II, P. 241.

(٢)

بنو خطاب بن عبد الجبار التدميرى منذ الفتح الاسلامى حتى سقوط الخلافة الاموية فى الاندلس

أ — أوليــة بنى خطــاب

ينتمى بنو خطاب بن عبد الجبار الى بيت من أعرق بيوتات مرسية وأشرفها ، يجمع بين شرف البيت ونباهة السلف (١) ، وينتسبون الى جدهم الأول عبد الجبار بن خطاب بن مروان بن نذير ، الذى أصهر القمط

(١) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ • وعلى الــرغم مما تميزت به هذه الاسرة من عراقة الاصل وشرف النسب وكــرم المحتد الا أنها باعتبارها من الاسرات المولدة ، من جهــة ، ولان مؤسسها عبد الجبار بن خطاب كان أحد موالى مروان بن الحكم فى قول (ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة ، حـ١ ، مدريد ، ١٨٨٦ ، ص ٢٧٩) أو لابنه معاوية بن مروان بن الحكم فى قول آخر لابــن الابار (نفس المصدر ص ٢٧٥) وان كان ابن الابار نفسه يرجــح موالاته لمروان ويؤكد ذلك أن ابن الفرضى يستند الى كتاب كتبه أحد بنى خطاب وهو وليد بن عبد الملك أثبت فيه أن عبد الجبار بن نذير كان مولى مروان بن الحكم (ابن الفرضى ، حـ١ ، ص ٢٧٠) أو على حد قول العذرى لمعاوية بن هارون (العذرى ، ص ١٢٢) • والارجح أن العذرى أخطأ فى الاسم وربما كان يعنى به معاويــة بن مروان ، فقد كانت أسرة بنى خطاب فى نظر ابن حيان أقل نمأنا فى العروبية من أسرة عربية أخرى بمرسيــة هى أسرة بنى طاهر ، وفيهم يقول ابن الأبار نقلا عن ابن حيان «وآل طاهر ذوو بيت عامر وعدد وافر يفخرون بالعروبية وينتمون فى قيس عيلان» ثم يعلق ابن الابار على هذه العبارة بقوله «وهذا خلاف معتقده (يقصد معتقد ابن حيان) فى بنى خطاب» (انظر ابن الابار ، الحلة السيراء ، حـ٢ ، ص ١١٨) •

القوطى تدمير بن عبدوش حاكم اقليم تدمير بشرق الاندلس (١) بزواجه من احدى بناته ».

وكان عبد الجبار هذا أحد كبار جند الشاميين الذين نزلوا مع بلج بن بشر القشيرى فى الاندلس عندما استعان بهم عبـــد الملك بن قطن الفهرى على بربر الاندلس الذين وثبوا فى أطراف الاندلس الشمالية عندما بلغهم ظهور بربر العدوة على عرب المغرب والشاميين تضامناً منهم مع اخوانهم بربر المغرب ، ونزل عبد الجبار مع طالعة بلج بن بشر فى الجانب الشرقى من قرطبة على مقربة من الباب الموسوم باسمه (٢) وهو

---

(١) العذرى ، نصوص عن الاندلس ، ص ١٥ — ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة ، حـ ١ ص ٢٧٩ ومايليها

Ambrosio Huici Miranda, Historia musulmana de Valencia y su region, t. I, Valencia, 1969, p. 92 - Joaquin Vallvé, la agricultura en al Andalus, Al Qantara, t III, p. 268.

(٢) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس ، ص ١٥٧ .

(٣) ذكر العذرى خطئا فيما يبدو لنا أن عبـــد الجبار نـــزل بالجانب الغربى من قرطبة ، اذ لايستقيم التحديد على هذه الصـــورة لان الباب الموسوم باسمه فى سور قرطبة كـــان ينفتح فى سورهـــا الشرقى لا الغربى ، وقد عاد العذرى الى تصحيح قوله هذا فى موضع آخر (ص ١٣٢) فيذكر أن عبد الجبار «كان نزل بقرب هذا لباب» وهو الارجح لان الباب المذكور، أقصد الشرقى، يؤدى الى الجانب الشرقى من قرطبة المعروف حاليا بالشرقية (انظر قرطبة حاضرة الخلافة للدكتور السيد عبد العزيز سالم ، حـ ١ ، ص ١٦٣ ، ١٧٧) . ولو أن عبد الجبار نزل فى الجـــانب الغربى كما جاء فى نص العذرى المصحح لبعد كثيرا عن هذا الباب اذ أن مدينة قرطبة أو قصبتها كانت تقع بين الجـــانبين الشرقى والغربى (انظر خريطة قرطبة فى كتاب قرطبة حاضرة الخلافـــة ص ٤٠٨ من الجزء الاول) .ويؤكد ذلك قول المؤلف المجهول =

باب عبد الجبار الذى كان ينفتح فى السور الشرقى من مدينة قرطبة.
واطلاق اسم عبد الجبار على أحد أبواب قرطبة له دلالته ، اذ يشير الى أهمية عبد الجبار وعظم شأنه .

وأقام عبد الجبار بقرطبة مايقرب من ثلاث سنوات (١) ، شهد خلالها الصراع الدامى بين الشاميين الوافدين الى الاندلس مع بلج بن بشر القشيرى والبلديين الذين استقروا فى الأندلس منذ الفتح ، وهو الصراع الذى تحول فيما بعد الى صراع بين العصبيتين اليمنية والقيسية (٢) ، ثم انتقل عبد الجبار بعد ذلك الى تدمير فى حدود عام ١٢٨هـ (٧٤٦م) أى فى الوقت الذى وزع فيه أبو الخطار الحسام والى

= صاحب كتاب «ذكر بلاد الاندلس»: «وباب عبد الجبار منسوب الى عبد الجبار بن خطاب مولى معاوية بن مروان قد نزل قريبا منه فنسب اليه» (ذكر بلاد الاندلس ، تحقيق لويس مولينا ص ٣٢).
وكان هذا الباب يعرف أيضا بباب طليطلة بسبب خروج السكة العظمى Via Augusta المؤدية الى طليطلة ثم سرقسطة من هذا الباب ، كما عرف أيضا بباب رومية ، لاطلاله على السكة العظمى المنتهية بمدينة رومة (المقرى ، نفح الطيب حـ١ ، ص ١٣)، والمعروف وفقا لما أورده العذرى أن هذا الباب كان مغلقا ومسدودا بالبناء فى الفترة التى كتب فيها العذرى كتابه « ترصيع الأخبار وتنويع الآثار » ، أى فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى حيث أن العذرى توفى فى سنة ٤٧٨ هـ ، والأرجح أنه طمس زمن الفتنة (ولمزيد من التفاصيل عن باب عبد الجبار أرجع الى السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة فى الاندلس ، حـ١ ، الاسكندرية ، ١٩٨٤ ، ص ١٨٣ — وانظر أيضا :
Manuel Ocana Jimenez, Las puertas de la Medina de Cordoba, al - Andalus, vol III, fasc, 1, Madrid, 1935, p. 143-151)

(١) A. Huici Miranda, op. cit, p. 92.

(٢) حول هذا الصراع ارجع الى السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس ، ص ١٦٠ — ١٦٧ ، وقرطبة حاضرة الخلافة فى الاندلس ، حـ١ ، ص ٣٨ — ٤٢ .

الاندلس أجناد الشاميين على كور الاندلس • ونستنتج من انتقاله الى تدمير أنه كان من جند مصر الذين أنزلهم أبو الخطار الحسام بن ضرار الكلبى والى الاندلس منذ عام ١٢٥ ﻫ فى باجة وتدمير • ويؤكد هذا القول أن المصادر العربية تذكر أنه كان من جملة موالى الشاميين وعددهم فى قوات بلج ألفان ، فابن الابار يذكر أنه كان مولى للخليفة مروان بن الحكم فى قول أو لابنه معاوية فى قول آخر ، وان كان يأخذ هو بالقول الاول (١) • وفى رواية أخرى للعذرى أنه كان مولى لمعاوية بن هارون (٢) • على أية حال فعلى الرغم من انتسابه بالولاء الى مروان أو ولده معاوية أو معاوية بن هارون ، فقد أشارت بعض المصادر العربية الى انتمائه الى الازد اليمنية (٣) ، بينما ينفرد ابن الزبير فى سياق ترجمته لعزيز بن خطاب ، أحد أحفاد عبد الجبار ، بنسبته خطئا الى القيسية (٤) ، كما يخطىء فى ذكر موطنهم الاصلى مرسية ، فيذكر أنهم من سرقسطة ثم انتقلوا الى مرسية ، ويبدو أن ابن الزبير أخطأ فى تتبع

---

(١) يقول ابن الابار فى سياق ترجمته لعميره أحد أحفاد عبد الجبار بن خطاب «ونسب عميره الى ولاء مروان بن الحكم ، وكذلك قال أبو بكر الرازى فى كتاب أعيان الموالى بالاندلس من تأليفه ، وقد ذكر فى صدره : عبد الجبار بن خطاب بن مروان بن نذير ، مولى مروان بن الحكم • قال ، وقيل مولى معاوية بن مروان بن الحكم والاكثر أنه مولى مروان بن الحكم» (ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة ١٧ ، ص ٢٧٩) •

(٢) العذرى ، ص ١٢٢ ، وانظر أيضا :

Huici Miranda, op. cit, p 92.

(٣) ابن الابار ، التكملة ، ﺣ١ ، ص ٢٧٦ ، ويقول ابن الابار فى ذلك «ومنتماهم فى الازد من أهل مرسية» كما نسب ابن الخطيب أحد بنى خطاب ، وهو أبو محمد عبد الله بن محمد الى الازد (ابن الخطيب ، الاحاطة فى أخبار غرناطة ، ﺣ٣ ، ص ٤١٥) •

(٤) ابن الزبير ، كتاب صلة الصلة ، تحقيق ليفى بروفنسال ، الرباط ١٩٣٨ ، ص ١٦٥ ترجمة رقم ٣٢١ •

سلسلة النسب فذكر أن عزيزا المذكور هو عزيز بن عبد الملك بن محمد بن يوسف بن سليمان بن محمد بن خطاب القيسى ، لان عزيز هذا فى المصادر المتقدمة من فرع عبد الملك بن محمد أبى جمرة، أى أنه عزيز بن عبد الملك بن موسى بن عبد الملك بن وليد بن محمد بن وليـــد بن مروان بن عبد المـــلك بن محمـــد أبو جمرة بن مروان بن خطاب بن عبد الجبار • وواضح أن ابن الزبير خلط بين عزيز بن خطاب بن نذير وبين شخص من سرقسطة يعرف باسم عزيز بن عبد الملك بن محمد بن يوسف بن سليمان ، فمزج بين اسمى الشخصين • كذلك أخطأ ابن الفرضى فى نسبة وليد بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن خطاب الى العتقاء ، وهم جماعة من الموالى بمرسية (١) ، ويؤكد ابن الابار أن ابن الفرضى نسب وليد الى العتيقيين غلطا منه (٢) •

وأيا ماكان الامر فمن الواضح أن عبد الجبار كان من الازد اليمنية. وربما كان من جند مصر الذين اشتركوا فى حملة كلثوم بن عياض القشيرى لاخماد ثورة البربر فى المغرب ، بدليل أنه استقر بتدمير التى أنزل فيهـا أبو الخطار جند مصر على نحو ماأشرنا اليه فيما سبق ، ومن المعروف أن عددا كبيرا من قبائل الازد شاركوا فى فتح مصر ونزلوا بالحمراوات فى الفسطاط (٣) •

وينفرد العذرى برواية تشير الى أن عبد الجبار بن خطاب صاهر تدمير صاحب أوريولة ، وكان مهر ابنة تدمير قريتين : احداهما قريـة

---

(١) ابن الفرضى ، تاريخ علماء الاندلس ، حـ٢ ، ص ٣٣ •

(٢) ابن الابار ، التكملة ، حـ١ ، ص ٢٧٩ •

(٣) محمود حامد الحمد الحسينى ، التطور العمرانى لعواصم مصـــر الاسلامية : الفسطاط ـــ العسكر ـــ القطائع حتى نهاية العصر الفاطمى ، رسالة دكتوراة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٥٠ ـــ ٥٥ •

ترسة المجاورة لمدينة الش ، وتبعد عنها بنحو ثلاثة أميال،والثانية القرية المعروفة بتل الخطاب التى تبعد عن أوريولة بنحو ثمانية أميال (١) .

وفى هذه القرية استقر عبد الجبار وولده الذين أنجبهم من بنت تدمير .

ونستخلص مما سبق أن بنى خطاب كانوا ثمرة ذلك الزواج المختلط، وأنهم استقروا بمرسية ، وأولهم خطاب بن عبد الجبار بن خطاب بن مروان بن نذير الذى تنسب اليه الاسرة موضوع الدراسة (٢) .

ب — تدمير جد بنى خطاب من الام :

رأينا كيف أقدم عبد الجبار بن خطاب على الزواج من بنت تدمير بن غبدوش (٣) فى قول أو ابن غندريس أو غندرس (٤) فى قول آخر،وهو جد بنى خطاب من الام ، فقد كان قائدا من كبار قواد القوط ، وربما كان ذلك سببا فى أن يسند اليه حكم اقليم أوريولة بشرق الاندلس الذى نسب اليه ، وقد ذاعت شهرة تدمير بين أبناء بلده بسبب ماضيه العسكرى المجيد وبطولاته ودوره الذى قام به مع عبد العزيز بن موسى

---

(١) العذرى : المصدر السابق ، ص ١٥ .

(٢) ابن الابار ، التكملة ، حـ١ ، ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ — العذرى ، ص١٣٢ وانظر ايضا

Del Carmen Barcelés Torres, Minorias islàmicas en el pais Valenciano, Valencia, 1984, p. 124.

(٣) ويعرف فى المصادر الاسبانية باسم Teodomiro Ergobado
وعن تدمير ارجع الى أخبار مجموعة ، ص ١٣ — الضبى ، بغية الملتمس ، ص ٢٥٩ — ابن عذارى ، البيان ، حـ٢ ص ١٦ .

(٤) العذرى ، المصدر السابق ، ص ٤ — الحميرى ، الروض المعطار فى خبر الاقطار ، تحقيق د. احسان عباس ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ١٣٢ .

بن نصير عندما أقدم هذا على محاصرته فى بلده ، واصطناعه الحيلة فى الظفر بمعاهدة مع المسلمين ضمنت له الاستمرار فى حكم كورته (١) ، ويمتدح سيمونيت Fr. J. Simonet تدمير ، فيذكر أنه كان نبيلا ، عريقا فى النسب ، وكانت له مكانة خاصة فى دولة القوط الغربيين. فقد أحرز عديدا من الانتصارات فى عهد الملك ايجيكا وأخيلا ضد البيزنطيين الذين لم يتوقفوا عن العيث فسادا على سواحل بلاده فى شرق الاندلس ، ويعتز المتعصبون من الاسبان بتدمير لايمانه الشديد بعقيدته المسيحية على المذهب الكاثوليكى (٢) . وقد أطلق اسم تدمير على الكورة (٣) التى كان يتولى حكمها ، وعن هذه الكورة يقول العذرى : «وقاعدة تدمير وداره بحصن أوريولة ..... وكانت تسمى بلد قرطاجنة الحلفاء فى عصر تدمير ...» (٤) ، ويصفها المقرى بقوله «ومن كور الاندلس الشرقية

---

(١) من بين الشروط الواردة فى نسخة كتاب الصلح أنه «لاينزع عن ملكه ما تعبد ونصح وأدى الذى اشترطنا عليه ...» (الضبى بغية الملتمس فى تاريخ رجال أهل الاندلس ، مدريد ، ١٨٨٤ ، ص ٢٥٩) وأنظر أيضا :

(J) Simonet, Historia de los Mozarabes de España, Madrid, 1897, p. 27.

وطالع نص كتاب الصلح كاملا فى : الضبى ، بغية الملتمس ، ص ٢٥٩ ، العذرى ، ص ٤ .

Simonet, op. cit, p. 27 - Antonio Ramon Oliveira, Historia de España : La edad Media, Mexico, 1974, p. 29.

(٢) Simonet, op. cit, p. 179.

(٣) كانت تضم مدنا سبع وردت فى كتاب الصلح الذى سجله عبد العزيز بن موسى هى : أوريولة Orihuela قصبة الاقليم ، وبلنتله Valentilla ، ولقنت Alicanto ، ومولة Mula ، والش Elche وأيه Ello ولورقة Lorca (العذرى ، ص ٥) وفى نص الضبى حلت مدينة بقسره محل الش (الضبى ، المصدر السابق ، ص ٢٥٩)

(٤) العذرى ، ص ٤١ .

تدمير ، وتسمى مصر أيضا لكثرة شبهها بها لأن اها أرضا يسيح عليها نهر فى وقت مخصوص من السنة، ثم ينضب عنها فتزرع كما تزرع أرض مصر ، وصارت القصبة بعد تدمير مرسية »(١) ، وفى موضع آخر يقول «وتدمير اسم العالج صاحبها سميت به ، واسم قصبتها أريولة ولها شأن فى المنفعة ، وكان ملكها علجا داهية وقاتلهم مضحيا ...» (٢) .

وكان تدمير رجلا محنكا خبيرا بأمور الحرب والقتال ، وكان عبد العزيز بن موسى قد هاجم اقليمه وأوقع بقواته هزيمة نكراء « ووضع المسلمون فيهم السلاح حتى أفنوهم ، ولجأ باقيهم الى مدينة أريولة »(٣)، وكان تدمير مجربا بصيرا بأبواب الحرب فلما رأى قلة من معه من أصحاب وأنه لاقبل له بمواجهة قوات المسلمين عمد الى اصطناع الحيلة ، فأمر نساء أوريولة فنشرن شعورهن، ورفعن القصب ووقفن على ممشى سور المدينة، وأظهرهن بمظهر المقاتلين الذين وطنوا أنفسهم للقتال حتى الموت، وانطلت الحيلة على الامير عبد العزيز ، فعقد معه الصلح على شروط وردت فى كتاب سجله كل من العذرى والضبى والحميرى (٤) .

---

(١) المقرى ، نفح الطيب ، حـ١ ، ص ١٥٥ .
(٢) المقرى ، نفس المرجع ، حـ١ ، ص ٢٤٧ .
(٣) العذرى ، ص ٤
(٤) العذرى ، ص ٤ — الضبى ، ص ٢٥٩ — الحميرى ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ — المقرى ، نفح الطيب حـ١ ، ص ٢٥٧ . ويعتبر **هذا الصلح أول اتفاقية تعقد فى السنوات الأولى التى تبعت فتح** المسلمين للاندلس ، وصحة عقد هذه الاتفاقية أمر لامجال للشك فيه ، وان كانت الظروف التى سبقت عقدها قد أثارت الجدل بين عدد من المؤرخين (انظر فى ذلك C.E. Dubler, Los Defensores de Teodomiro (Leyenda mozarabe), en Etudes dediés à Lévi - Provençal, t. I, p. 113-114).
وانظر أيضا دكتور محمود على مكى ، الأساطير والحكايات الشعبية المتعلقة بفتح الاندلس، صحيفة المعهد المصرى للدراسات -

ونستدل من الحيلة التى لجأ اليها تدمير للحصول على شروط

= الاسلامية ، مدريد ، المجلد ٢٣ ، ص ٤٦ — ٥٠) • ويعتقد دبلر أن قصة المدافعين عن تدمير مجرد أسطورة وضعها المستعربون ، وأنها لاتختلف عن الاساطير التى واكبت الفتح الاسلامى للاندلس مثل قصة فلورندا بنت يليان ، وقصة بيت الحكمة ، وقصة مائدة سليمان ، كما يعتقد أنها تؤكد الاصل الجرمانى للملحمة ، ولكنها صيغت على حد قوله فى ثوب عربى حاكه مستعربو الاندلس • وقد ورد فى المدونة المعروفة بمدونة سنة ٧٥٤ ثم فى كتابات خيمنيث دى رادا

[Jimenez de Rada, en España Sagrada, t VIII, Apendice II, p 300]

ثم فى المدونة الاولى العامة لالفونسو العالم

[Cronica General de España, t.I, p 315]

قصة تسليم تدمير لاقليمه واستخدامه النساء لايهام المسلمين بكثرة قواته •ولامجال للشك فى أن المصادر الاسبانية المسيحية اعتمدت فى ذكر هذه القصة على نص عربى ، فقد ذكرها صاحب أخبار مجموعة ورواية الرازى التى نقلها المقرى وترجع الى القرن الرابع الهجرى ، وتنوقلت فى رواية العذرى من القرن الخامس والضبى من القرن السادس • والى جانب المصادر العربية التى أوردت نص الاتفاقية فقد ورد النص أيضا فى المدونة المستعربة فصل ٣٨ (España Sagrada, t VIII, apendice II, p 300)

هذه الاحداث التى سجلتها المصادر العربية واللاتينية كما يذكر دبلر كانت أساس قصة مدافعى تدمير • ويشير دوزى الى قصة أخرى مماثلة لقصة استنزال تدمير وقعت سنة ١١هـ عندما احتل المسلمون بلدة الحجر ، فقد ذكر الطبرى أن نساء قلعة الحجر نشرن شعورهن وصعدن الى أعلى السور حتى يخيفوا جيش خالد بن الوليد الذى قدم للقضاء على ردة اليمامة (انظر :

Dozy, Recherches sur l'histoire et la culture d'Espagne pendant le moyen âge, Leyde, 1860, vol. I, p. 56.)

وينزع ادواردو سافدرا فى بحثه عن دراسات حول فتح العرب لاسبانيا السمات التاريخية من قصة مدافعى تدمير،ويعتقد أنها =

مناسبة (١) ، تحفظ استقلاله ببلاده جزئيا على ذكائه وفطنته ، وتتلخص الشوط الواردة فى كتاب الصلح فيما يلى :

= نخفى وراءها هزيمة تعرض لها المسلمون
(E. Saavedra, Estudio sobre la invasion de los Arabes en España, Madrid, 1892, p. 127).
بينما يعتبرها جسبار ريميرو جديرة بالثقة
(Gaspar Remiro, Historia de Murcia musulmana, Zaragoza, 1905, p11).
أما ليفى بروفنسال فقد اكتفى بسرد هذه القصة دون التعليق عليها
(Lévi Provençal, Histoire, t I, p. 30) • ويرى دبلر فى بحثه السابق أن الاتفاقية التى أبرمت بين تدمير والمسلمين كانت فى صالح القوط مما أدى الى ابتكار قصة مدافعى تدمير ، بالاضافة الى أن المستعربين القدامى لم ينسوا المساعدة التى اعتادت المرأة الجرمانية تقديمها للرجال ، ومن أمثلة ذلك رواية فينسبرجر فينبرترين Weinsberger Weinbertren (وفاء نساء) الشهيرة فى المانيا وفرنسا وسويسرا وايطاليا ، ومصدرها مدونة من مدينة كولونيا تاريخها ١١٧٠م،ويربط دبلر بين قصة مدافعى تدميروهذه القصة مؤكدا استمرار الفكرة الجرمانية الممثلة فى المساعدة التى قدمتها النساء للرجال،كما يربط بين هذه القصة وقصة البدو الذين ارتدوا عن الاسلام بعد وفاة الرسول ﷺ من أتباع مسيلمة الكذاب ، كما يعتبر زواج خالد بن الوليد من بنت مجاعة حادثا مشابها لزواج عبد العزيز بن موسى من أرملة لذريق (فيما يتعلق بقصة نساء الحجر ارجع الى الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، ح٣ طبعة بيروت ، ص ٢٥١ ، ٢٥٢) •

(١) أخبار مجموعة ، ص ١٣ — حسين مؤنس ، فجر الاندلس ، ص ١١٢ ، ١١٣ •

وبينما تتفق المصادر العربية على أن تدمير أوهم المسلمين بقدرته على التصدى والدفاع عن بلده بحمل النساء على نشر شعورهن والظهور على السور فى زى القتال متشبهات بالرجال بحيث كره المسلمون مراسه لكثرة من عاينوه على السور ، وعرضوا عليه =

يقر المسلمون باستقلال تدمير فى مدائنه السبعة الواردة فى كتاب الصلح مادام يحافظ على حقوق المسلمين ويدفع لهم الجزية ، وأن يؤمنوا فى أرواحهم وأموالهم لايقتلون ولايسبون ولايفرق بينهم وبين أولادهم ولانسائهم ولايكرهوا على دينهم ، ولاتحرق كنائسهم ، ولاينزع تدمير عن ملكه طالما تعهد وأدى مااشترطه المسلمون عليه ، ولايأوى آبقا ولا عدوا ولايهدد أمن المسلمين (١) .

= الصلح ، فصالحهم على بلده وضمن لنفسه ولابناء اقليمه أفضل شروط ، وتذكر المصادر اللاتينية، ومنها مدونة ايزيدور الباجى أن تدمير أوقع الهزيمة بالمسلمين مرتين ، وأنه أرغم المسلمين على عقد الاتفاقية المذكورة لصالحه ، ويرى دكتور حسين مؤنس أن تدمير كان مواليا للمسلمين منذ البداية لانه كان من أنصار غيطشة ومن الكارهين للذريق ، ويرجع احتمال تفاهمه مع موسى أو طارق على أمر ما ، فلما وجد عبد العزيز بن موسى يسير اليه بقوات المسلمين ويقترب من بلاده ، خشى من ضياع امارته ، فأبدى نوعا من المقاومة بحيث أشعر المسلمين بأن بلاده لن تفتح بغير عناء ، وبينما يرى حسين مؤنس أن شروط معاهدة تدمير وعبد العزيز لاتختلف عن كثير من معاهدات الصلح التى عقدها المسلمون فى هذا العصر (حسين مؤنس ، فجر الاندلس ص ١١٣ ، ١١٤) يرى سيمونيت أن معاهدة تدمير كانت أنموذجا يحتذى فى مجال المعاهدات الاسلامية الاسبانية ، وأنها كانت فى صالح المسيحيين أكثر منها فى صالح المسلمين . (Simonet, op. cit, p 148)

ويعتقد سيمونيت استنادا الى مدونة الباجى Cronica Pacense أن تدمير رحل الى المشرق الاسلامى حيث استقبله الخليفة الاموى هشام بن عبد الملك ، الذى إحتفل باستقباله وأكرم وفادته ، وواضح أن هذه المدونة تنفرد دون غيرها بهذا الخبر ، وأن كانت لم تحدد سنة الرحلة .

(١) الضبى ، بغية الملتمس ، ص ٢٥٩ — العذرى ، ص ٥

وتطبيقا لهذه الاتفاقية لم يخلع تدمير عن ولاية اقليمه ، وظـل يحكم المنطقة الممتدة من لورقة حتى بلنسية مقابل الجزية التى تعهـد بتقديمها للمسلمين ، والموافقة على اقامة حامية اسلامية فى لورقة،وكان بوضعه الذى كان عليه أشبه بوال من قبـل المسلمين يحكـم اقليمـه باسمهم (١) .

(١) يرى الدكتور حسين مؤنس أنه ليس من المعقول أن يسلم المسلمون هذا القسم الهام الكبير من البلاد لتدمير دون حرب ولمجرد أن تدمير ضمن لهم دفع الجزية وبذل الطاعة ، ويعتقد أن الاتفاقية كانت تسرى على المدن السبع الواردة فى كتاب الصلح دون بقية الاقليم ، كما يعتقد أن المدن المذكورة لم تكن آنذاك مـدنا كبيرة متسعة العمران وانما كانت مجرد حصون أو قلاع ، ودليله على ذلك أن المسلمين توغلوا فيما بعد فى جنـوب شرقى الجـزيرة واستقروا دون حرج فى بعضها . كذلك يؤكد دكتـور مؤنس أن شروط المعاهدة لم تتضمن مايشيرالى سريان مفعولها فى عهدخلفاء تدمير ، أى أنها اقتصرت فى التطبيق على تدمير . ولكن سيمونيت الذى يعتمد فى كتابته على المدونات المسيحية يؤكد أن أملاك تدمير كانت من الاتساع والامتداد بحيث لم تقتصر على المدن السبعة، ويستشهد فى ذلك برأى سافدرا الذى يذهب الى أن وادى لينتين Guada lentin هو فى الاصل وادى بلنتله Valentila الوارد ذكرها فى كتاب الصلح مما يوضح مدى امتداد اقليم تدمير (انظر : حسين مؤنس ، فجر الاندلس ، ص ١١٥ ـ ١١٩ ، Simonet, op. cit, p 44) وأيا ماكان الامر فكل مايهمنا منذلك أن تدمير واصل حكمه للاقليم كله أو على أقل تقدير المدن السبعة الوارد أسماؤها فى كـتاب الصلح ، وهذا فى حد ذاته مؤشر واضح على أن احفاده من بنى خطاب توارثوا الغنى عنه . وعلى الرغم من أن نص هذا الكتاب لايتضمن مايشير الى امكانية انتقال ولاية تدمير الى أى من أبنائه، فقد خلف أتنخيلدو Atanagildo أباه تدمير فى تلك الامـار . =

د ـ مكانة بنى خطاب الرفيعة فى مرسية الاسلامية :

عرفت أسرة بنى خطاب بثرائها العريض الذى يرجع السبب فيه فيما ينظهر الى توارثهم أملاك جدهم من الام (بنت تدمير) من جهة ، والى المصادرات الضخمة التى حصل عليها الشاميون فى شرق الاندلس من جهة أخرى (١) : فقد أقطع أبو الخطار عملا بنصيحة أرطباش بن غيطشة ، جند الشاميين اقطاعات هامة فى البيرة ومالقة واشبلية وجيان وتدمير وباجة بالغرب البرتغالى (٢) .

= الصغيرة شبه المستقلة سنة ٧٤٣م بين استحسان بطارقته وعامة الشعب فى شرق الاندلس ، واستمر اميرا عليها طوال ٦٠ سنة حتى توفى فى سنة ٧٧٩م

(Simonet, op. cit, p. 199- Guichard, op. cit, p. 194 - Oliveira, p 29)

ثم أقدم أبو الخطار على مصادرة أملاك أتنخيلدو (أنظر المدونة المستعربة لسنة ٧٥٤م فى ذيل أخبار مجموعة ، ص ١٤٠

وارجع كذلك الى : (Guichard, op. cit, p 196 -).

ويبدو أن أبا الخطار كان يستهدف اضعاف الاسرات المحلية التى نلت منذ الفتح الاسلامى للاندلس تحتفظ بنفوذها ، ومع ذلك فقد استمرت أسرة تدمير تنعم جيلا بعد جيل بثراء واسع انتقل الى بنى خطاب أحفاد تدمير .

(١) Huici Miranda, op. cit, p 93

(٢) Joaquin Vallvé, La agricultura, p. 27.

كان أرطباش قد حاز من ضياع أبيه غيطشة ألف ضيعة بموسطة الاندلس ، فسكن من أجلها قرطبة ، فلما توفى أخوه الاكبر المند وخلف ابنته سارة المعروفة بالقوطية وابنين صغيرين.بسطأرطباش يده على ضياعهم وضمها الى ضياعه فى خلافة هشام بن عبد الملك، فاضطرت سارة الى الرحيل الى دمشق ، وشكت ظلامتها من تعدى عمها عليها الى الخليفة الذى أمر حنظلة بن صفوان عامله بافريقية بانصافها وأخويها من عمهم ، فأنفذ لها حنظلة كتابا بذلك الى عامله بالاندلس أبى الخطار الحسام ابن عمه ، فتم لها ذلك . وكان =

ولم يكن لذلك الثراء الذى نعم به بنو خطاب فى العصر الاسلامى من تفسير ، اذ كان نسبهم الى تدمير حتى أواخر القرن الماضى مجهولا وغير مؤكد ، وان كان دوزى قد افترض أن يكونوا من ذرية تدمير وذلك فى تبريره لثراء هذه الاسرة الذى فاق الحدود ، ولكنه لم يستطع أن يدعم هذا الافتراض ويوثقه بنص تاريخى (١) الى أن تم الكشف عن مخطوط ترصيع الاخبار وتنويع الاثار لاحمد بن عمر بن أنس العذرى المعروف بابن الدلائى ، وقام المرحوم الاستاذ الدكتور عبد العزيز لاهوانى بنشره ضمن منشورات المعهد المصرى للدراسات الاسلامية بمدريدفى سنة ١٩٦٥ ،وقد أكد نص العذرى الافتراض الذى

= أرطباش ينعم فى قرطبة بمكانة سامية ، وتشير المصادر الى أنه كان يشير على أمراء العرب وولاتهم فى الاندلس اذا ما سالوه النصح فيما يتعلق بادارة البلاد ، فقد كان أعلم بها من غيره،ويدكر المقرى من أمثلة ذلك أنه كان يجمع فى منزله الكثير من رؤساء الشاميين ويبالغ فى تكريمهم (المقرى ، نفح الطيب ،حـ١ ، ص٢٥٠) وهو الذى أشار على أبى الخطار بألا ينزل الشاميين الى جوار البلديين ، فقد ذكر ابن الخطيب نقلا عن ابن حيان أن أرطباس قومس الاندلس وزعيم عجم الذمة ومستخرج خراجهم لامراء المسلمين ، «وكان شهير العلم والدهاء» ،أشار على أبى الخطارلاول الامر «بتفريق القبائل الشاميين العلمين على البلد من دار الامارة قرطبة اذ كانت لاتحملهم ،وانزالهم بالكور على شبه منازلهم التى كانت فى كور شامهم ...» (ابن الخطيب ، الاحاطة ، حـ١ ، ص ٣٣ طبعة ١٩٥٥ ، القاهرة ، ص ١٠٩، وأنظر أيضا ابن عذارى ، البيان ،حـ٢ ، طبعة كولان وليفى بروفنسال ص٣٣)، وكان انزالهم على أموال العجم من أرض ونعم . وعن أملاك بنى غيطشة وضيعاتهم فى الاندلس أرجع الى

Felix Hernandez, Buwayb = Bued = Cabeza de Buey, al Andalus, vol. XXVIII, 1963, pp. 376-379, Joaquín Vallvé, España en el siglo VIII : Ejercito y Sociedad, al Andalus, vol, XLIII, 1978, p. 87.

(١) Guichard, p. cit, p. 194.

طرحه دوزى بشأن الاصل القوطى من جانب الام ، الذى انحدر منـــه بنو خطاب ، فالعذرى ينفرد بين جغرافيى الاندلس ومؤرخيهم فى رفع نسب بنى خطاب من جانب الام الى ابنة تدمير : يقول العذرى « ثـــم انتقل (عبد الجبار بن نذير) الى شرق الاندلس ، وصاهر تدمير العلج صاحب اوريولة ، وكان مما نحل ابنته قرية ترسة المجاورة لالش ومنها الى الش ثلاثة أميال ، والقرية المعروفة بتل الخطاب ، ومن هذه القرية الى مدينة أوريولة ثمانية أميال» (١) . أما المصادر العربية الاخرى التى أوردت أخبار عن بنى خطاب فقد اهتمت بذكر نسبهم العربى من جهـــة الاب عبد الجبار بن نذير دون الخوض فى أية تفاصيل عن نسبهم من جهة الام ، وكأن الانتساب الى أحد موالى بنى مروان المغمورين(٢) من عرب اليمن كان أهم بالنسبة لهم من الحاق نسبهم الى أمير قوطى ذاع اسمه عند أهل الاندلس (٣) .

وهكذا يتبين لنا أن بنى خطاب التدميريين قد توارثوا الغنى والثراء

---

(١) العذرى ، المصدر السابق ، ص ١٥ .
(٢) لم يكن عبد الجبار بن نذير شخصية مغمورة كما يذكر جيشـــار ولكنه فيما أعتقد كان من الشخصيات القيادية الكبرى التى جازت مع طالعة بلج بن بشر القشيرى من سبتة الى الاندلس ، وشاركت فى اخماد ثورة البربر فى الاندلس ، بدليل أن اسمه أطلق على باب رومية أو طليطلة من أبواب قرطبة ، فأصبح يسمى بباب عبـــد لجبار ، وأسماء الاشخاص لاتطلق على أبواب المدن الاسلامية الا اذا كان صاحب الاسم من الشخصيات البارزة كالشأن فى باب عامر القرشى بسور قرطبة الذى نسب الى عامر بن عمرو بـــن وهب بن مصعب بن أبى عزيز زرارة بن عمير بن هاشم بن عبد مناف (العذرى ، ص ١٣٢) الذى كان قد نزل على مقربة من هذا الباب ، وكان عامر هذا قد لعب دورا هاما فى حوادث الاندلس فى القرن الثانى للهجرة ، وكانت له مقبرة تقع خارج هذا الباب .
(٣) Guichard, op. cit, p. 195.

عن طريق جدهم القوطى بالاضافة الى ما أصابوه من اقطاعات منذ أن استقروا فى جملة جند بلج الشاميين باقليم تدمير • وظل بنو خطاب يحتفظون بثرائهم الفاحش وأملاكهم العريضة ونفوذهم الواسع بمرسية على مدى ستة قرون متصلة رغم التقلبات السياسية التى تعرضت لها الاندلس عبر حقب التاريخ الاسلامى • وقد برز من بين أفراد هذه الاسرة شخصيات من مشاهير علماء الاندلس ، وشخصيات أخرى لعبت دورا سياسيا هاما فى تاريخ الاندلس • ففى علوم الفقه وهو المجال الذى برز فيه بنو خطاب ، ذاعت شهرة فقهاء أجلاء من هذا البيت منهم على سبيل المثال محمد بن مروان بن خطاب بن عبد الجبار وولداه خطاب بن محمد وعميرة بن محمد ، وكانوا من صفوة فقهاء الاندلس فى العصر الاموى (١) ، ومنهم أيضا أحمد بن عبد الملك بن موسى الذى يرتفع نسبه الى عبد الجبار بن نذير ، وكان من ألمع فقهاء مرسية زمن دولة المرابطين ، وكذلك ولده أبو بكر محمد ، الذى اشتغل بالافتاء فى مرسية كما تولى خطة الشورى (٢) • ونضيف الى ماسبق ذكره من الاسماء اسم فقيه من كبار فقهاء مرسية ينتمى الى بيت بنى خطاب ، هو خطاب بن أحمد بن خطاب ، وكان أحد تلاميذ الحافظ أبى بكر بن العربى (٣) ، وقد ارتفع نجمه وتألق فى عصر الموحدين •

وهناك فقهاء آخرون من بنى خطاب ذاعت شهرتهم فى مرسية فى عصر دولة الموحدين • وقد توارث بنو خطاب تلك المكانة العلمية الرفيعة

---

(١) ابن الابار ، التكملة ، حـ١ ، ص ٩٣ •
(٢) ابن الابار ، نفس المصدر ، ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ •
(٣) الضبى ، بغية الملتمس ، ص ٢٧٦ ، ولعل ابن العربى هذا هو نفس قاضى اشبيلية فى عهد المرابطين وهو أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربى المعافرى الذى بنى سور اشبيلية من ماله الخاص حماية لها من التعرض لغارات القشتاليين (ارجع الى السيد عبد العزيز سالم ، فى تاريخ وحضارة الاسلام فى الاندلس ، الاسكندرية ١٩٨٥ ، ص ٢٣٤) •

جيلا بعد جيل ولحمة اثر لحمة (١) ، كما أن بعضهم ممن تقلد الرئاسة بمرسية فى فترات حاسمة من تاريخ الاندلس ومنهم أبو عامر بن خطاب رئيس مرسية فى عصر دويلات الطوائف (٢) ، وأبو بكر عزيز بن خطاب الذى أنابه المتوكل بن هود الثائر بمرسية وشرق الاندلس ضد دولة الموحدين فى الاندلس فى عهد المأمون الموحدى ، أنابه عنه فى حكم مدينة مرسية ، فلما توفى ابن هود بعد عشر سنوات أسند اليه أهل مرسية أمرهم ، الى أن عزلوه عن ولايتها بعد شهور من توليه لها (٣) ، وقتل فى رمضان عام ٦٣٨هـ صبرا ، وطيف بجسده فى المدينة .

ومما يؤكد المكانة الكبيرة والمنزلة الرفيعة التى بلغها بنو خطاب بمرسية كتاب ضخم صنفه ابن حيان (٤) عن هذه الاسرة عنوانه «الانتخاب الجامع لمآثر بنى خطاب» ، ويعتقد الدكتور محمود علي مكى أن تعبير «الانتخاب الجامع» الوارد فى العنوان السابق يلقى ظلالا من الشك على كونه كتابا مستخرجا من تاريخ ابن حيان الكبير ، قد يكون نفس المؤلف قد صنفه ليهديه الى أحد أعلام هذه الاسرة الشريفة التى توارثت الرئاسة فى مرسية ، وقد يكون أيضا كتابا استصفى من تاريخ ابن حيان الموضوعات المتعلقة بأسرة بنى خطاب ، فجمع بعضها الى بعض

---

(١) ابن الابار ، المصدر السابق ، حـ١ ، ص ٢٧٧ .

(٢) ابن الابار ، الحلة السيراء ، حـ٢ ، ص ١١٦ .

(٣) ابن الابار ، الحلة السيراء ، حـ٢ ، ص ٣١٤ ، هامش ٢ ص ٣٠٨ — ابن الابار ، التكملة ، ترجمة رقم ١٩٥٢ ص ٦٩٦ — ابن الخطيب أعمال الاعلام ، تحقيق ليفى بروفنسال ، بيروت ١٩٥٦ ، ص ٢٧٤ ومايليها ، وأنظر :

Guichard, op. cit, p. 192 - Gaspar Remiro op. cit, p. 83, 84- Huici Miranda, Historia de Valencia, p. 92, 100.

(٤) ابن الابار التكملة ، حـ١ ، ص ٢٨٠ .

وكون من ذلك كتابا في مآثر هذه الاسرة قدمه الى كبيرها آنذاك تقربا وزلفى (١) .

د — أشهر بني خطاب في عصر الدولة الاموية :

١ — أبو جمرة محمد بن مروان بن خطاب وولده :

اذا تتبعنا شجرة أنساب بني خطاب منذ البداية فاننا نتبين أن خطاب بن عبد الجبار من بنت تدمير ، قد أنجب ولده مروان ، وأن مروان هذا أنجب بدوره ابنا قدر له أن يصبح من كبار فقهاء الاندلس في العصر الاموي ، وأعني به محمد بن مروان بن خطاب بن عبد الجبار الملقب بأبي جمرة (٢) ، ويعتبر محمد هذا الثالث في قائمة بني خطاب بن عبد الجبار ، وقد أنجب ثلاثة أبناء هم خطاب وعميرة وعبد الملك (٣) .

ويعتبر أبو جمرة محمد هذا من أشهر شخصيات بيت بني خطاب ان لم يكن أشهرهم على الاطلاق في عصر الامارة الاموية ، وهو العصر الذي ارتفع فيه نجم هذه الاسرة في مجال علوم الفقه . ومن المعروف أن أبا جمرة رحل حاجا هو وابناه خطاب وأبو الفضل عميرة في سنة ٢٢٣هـ (٤) أي في عهد الامير عبد الرحمن الاوسط (٢٠٦ — ٢٣٨هـ) ، وقد

---

(١) ابن حيان ، المقتبس من أبناء أهل الاندلس ، تحقيق د. محمود علي مكي ، بيروت ١٩٧٣ المقدمة ، ص ٨٥ . ويذكر جيشار أن ابن حزم القرطبي هو الذي خصص لهذه الاسرة هذا المصنف الضخم الذي لم يصل الينا
(Guichard, op. cit, p. 103)
ولا أدري على أي مصادر استند جيشار في هذا الزعم .

(٢) ابن الابار ، التكملة ، حـ١ ، ص ٤١ ، ٩٢ . وأنظر أيضا :
A. Huici Miranda, Historia de Valencia, t. I, p. 94.

(٣) ابن الابار ، التكملة ، حـ١ ، ص ٩٢ وأنظر قائمة أسماء بني خطاب

(٤) ابن الابار ، التكملة ، حـ١ ، ص ٩٢ — المقري ، نفح الطيب ، حـ٢ ، ص ٣٤٩ .

مر ثلاثتهم بالقيروان وسمعوا من سحنون بن سعيد (١) المدونة المنسوبة اليه ، وأدركوا اصبغ بن الفرج وأخذوا عنه •

---

(١) القاضى عياض بن موسى السبتى ،ترتيب المدارك ،وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق عبد القادر العمراوى ، حـ٤ ، الرباط ، ١٩٧٠ ، ص ٤٦٣ •
وسحنون هذا هو أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخى ، أصله من عرب حمص ببلاد الشام ، وقدم أبوه سعيد فى جند حمص • واسمه عبد السلام ولقب بسحنون وهو اسم طائر حاد النظر لحدته فى المسائل • ولد سحنون فى عام ١٦٠هـ ، وأخذ العلم فى القيروان عن مشايخها أبى خارجة وبهلول بن راشد وعلى بن زياد وابن أبى حسان وعبد الله بن غانم والعباس بن أشرس ، وابن أبى كريمة وأخيه حبيب ومعاوية الصمادحى وأبى زياد الرعينى ، ثم رحل فى طلب العلم فى أول عام ١٨٨هـ وذكر ابنه وقوله أولى بالثقة أنه عرج الى مصر فى أول سنة ١٧٨هـ فى حياة مالك ،موات مالك ، وسحنون ابن ١٨ أو ١٩ عاما • وسمع سحنون فى رحلته الى مصر والحجاز من ابن القاسم ، وابن وهب ، وأشهب ، وعبد الله بن عبد الحكم،وشعيب بن الليث، وسفيان بن عينيه، ووكيع بن الجراح،وعبد الرحمن بن مهدى وابن الماجشون ، وعاد الى افريقية فى عام ١٩١هـ وهو ابن ثلاثين سنة • وكان سحنون ثقة فى علمه ، حافظا له، اجتمعت فيه خصال قلما اجتمعت فى غيره هى «الفقه البارع والورع الصادق والصرامة فى الحق والزهد فى الدنيا والتخشن فى الملبس والمطعم والسماحة» • وتوفى سحنون فى رجب سنة ٢٤٠هـ ، وصلى عليه الامير محمد بن الاغلب ، ودفن بضريحه خارج باب نافع من أبواب القيروان ، وذكر المالكى أنه لما مات سحنون رجفت القيروان لموته وحزن له الناس الى حد أن بعض مشاريخ من أهل الاندلس كانوا يبكون لموته ويضربون خدودهم كالنساء ويقولون « يا أبا سعيد ليتنا تزودنا منك نظرة نرجع بها الى بلدنا» (عبد الرحمن بن محمد الانصارى المعروف بالدباغ ، كتاب معالم الايمان فى =

أما عميره فقد ذكره القاضى عياض فى ترتيب المدارك ، وصحح اسمه الذى ورد خطئا فى رواية أبى دليم وأبى سعيد اللذين التبس عليهما الامر بين عميرة بن أبى جمرة وبين عميره بن عبد الرحمن بن مروان العتقى ، فقد ، أورداه على أنه هذا الاخير ، ونقله عنهما ابن الفرضى (١) ، وفى ذلك يقول القاضى عياض «والاشبه به أنه أراد عميره بن محمد بن مروان بن خطاب بن عبد الجبار بن خطاب بن مروان بن زيد (وصحتها نذير) مولى عبد الله بن مروان وليس هذا بعتقى (٢) » . وقد نقل ابن الفرضى تصحيحا للاسم من كتاب كتبه أبو العباس وليد بن عبد الملك الى ابن الفرضى أكد فيه أنه عميرة بن محمد بن مروان بن خطاب بن عبد الجبار بن خطاب بن مروان بن نذير .

وكان عميرة هذا من مشاهير فقهاء مرسية ، ومن أبرز فقهاء المالكية بالاندلس ، وتوفى فى سنة ٢٣٨هـ (٣) ، أى فى نفس السنة التى توفى فيها الامير عبد الرحمن الاوسط ، وقيل بعد سنة ٢٣٨هـ (٤) .

وكان لابى جمرة ولد ثالث يدعى عبد الملك اشتغل كأخويه وأبيه

= معرفة أهل القيروان ، تونس ١٣٢٠هـ ، حـ٢ ، ص ٤٩ — ٦٨ — القاضى عياض ، ترتيب المدارك ، حـ٤ ، ص ٤٥ ، ص ٤٨ ، ٨٥ أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم القيروانى ، طبقات علماء افريقية وتونس ، تحقيق على الشابى ونعيم حسن ، تونس ١٩٦٨ ، ص ١٨٤ ومايليها ، المالكى (أبو بكر عبد الله بن أبى عبد الله) كتاب رياض النفوس ، تحقيق د . حسين مؤنس ، حـ١ ، القاهرة ١٩٥١ ، ص ٢٤٩ — ٢٩٠) .

(١) ابن الفرضى ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص ٢٧٠ ، ترجمة ٩٦٧ .

(٢) ابن عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص ٤٦٢ ، ٤٦٣

(٣) ابن الفرضى ، المصدر السابق .

(٤) نفس المصدر .

بالفقه ، وسمع هو الآخر من سحنون بالقيروان ، وفيه يقول ابن الابار: «عبد الملك بن محمد بن مروان بن خطاب ، من أهل مرسية يعرف بابن أبى جمرة ، روى عن أبيه محمد ، وله رحلة سمع فيها من سحنون بن سعيد ، روى عنه ابنه مروان بن عبد الملك • ذكر ذلك أبو بكر بن أبى جمرة شيخنا ولايعرف الا من جملته» (١) •

ثم أنجب عبد الملك بن محمد أبى جمرة ولدين هما وليد بن عبد الملك ، وأخوه مروان بن عبد الملك (٢) ، أما وليد ويكنى بأبى العباس فقد خلف أباه عبد الملك فى الدراسات الفقهية ، ونبغ بين فقهاء عصره زمن الخلافة ، كما اشتغل بالاضافة الى الفقه بالادب ، واستقضى بتدمير (مرسية) وطليطلة ، وتوفى فى ٢٨ من ربيع الآخر سنة ٣٩٣ھ (٣) •

٢ — بعض مظاهر الثراء الفاحش عند بنى خطاب فى عصر الخلافة :

نعم بنو خطاب بمرسية فى عصر الخلافة الاموية بثروات ضخمة ونعم تفوق الوصف نوه بها مؤرخو الاندلس ، وربما آلت اليهم هذه الثروات الطائلة من الاملاك والاقطاعات العديدة التى توارثوها من جدتهم الاولى بنت تدمير بالاضافة الى نصيبهم من الاراضى التى توزعت فى ولاية أبى الخطار الحسام على جند الشاميين •

ويؤكد ابن الفرضى ثراء أحد بنى خطاب وهو الفقيه أبو العباس وليد بن عبد الملك بن محمد أبى جمرة ، فيذكر أنه كان عظيم الجاه،وافر

---

(١) ابن الابار ، التكملة ، حـ٢ ، ص ٦٠٤ ترجمة ١٦٨١ •
(٢) نفس المصدر ، حـ١ ، ص ٢٧٩ •
(٣) ابن الفرضى ، تاريخ علماء الاندلس ، حـ٢ ، ص ٣٢ ترجمة ١٥١٠ وقد نسبه ابن الفرضى خطئا الى العتقيين بمرسية •

المال متملكا (١) • وقد ظهرت علامات هذا الثراء الفاحش فى حجابة المنصور محمد بن أبى عامر ، ففى حملته الثالثة والعشرين (٢) التى وجهها الى برشلونه فى سنة ٣٧٥هـ مر اليها بالبيرة وبسطة ولورقة ، ووصل الى مرسية (٣) • وهناك ضيفه هو وعسكره أكبر أثرياء مرسية فى ذلك العصر وأكثر أهلها جاها ومالا وهو أبو عمر أحمد بن عبد الرحمن دحيم بن مروان بن خطاب بن محمد أبو جمرة ، وكان أبو عمر أحمد هذا يعرف بالخازن ، وان كانت المصادر العربية لاتزودنا بأية تفاصيل عن نوع العمل الذى كان يعانيه (٤) •

استضاف أبو عمر أحمد الخازن المنصور محمد بن أبى عامر وجيشه مدة ثلاثة عشر يوما ، وقام أتباعه بخدمتهم جميعا ، وكان يقدم الى كل فرد منهم كل يوم «وظيفة من الدقيق واللحم والفاكهة والقضيم» (٥)، وكان فى كل يوم يجدد للمنصور ومن معه فى أصناف الطعام ، فلا يقدم فى يوم طعاما أو فاكهة تشبه اليوم الذى يسبقه ، وأصبح جميع من كان فى جيش المنصور فى كفالة ابن خطاب «مابين الوزير والشرطى ، علم ينفق أحد منهم لنفسه طول هذه المدة مثقال ذرة» (٦) •

---

(١) ابن الفرضى ، تاريخ علماء الاندلس ، حـ٢ ، ص ٣٢ •
(٢) مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، ص ١٨٨ •
(٣) ابن الابار ، الحلة السيراء ، حـ٢ ، ص ٣١١ • وذكر ابن الابار نقلا عن ابن حيان أن هذه الغزوة نفذت سنة ٣٧٥هـ ، وفى قول آخر ذكر نقلا عن ابن الغشاء (أبو بكر احمد بن سعيد بن أبى الفياض) فى تاريخه المترجم بالعبر أنها حدثت فى عام ٣٧٤هـ (ابن الابار ، الحلة السيراء ، حـ٢ ص ٣١١ ، ٣١٢) •
(٤) Huici Miranda, Historia musulmana de Valencia, t. I, p 95.
(٥) ابن الابار ، الحلة السيراء ، حـ٢ ، ص ٣١٢ •
(٦) ابن الابار ، المصدر السابق ، حـ٢ ، ص ٣١٢ •

ولما عاد المنصور الى قرطبة من غزوته المذكورة تاقت نفسه الى تذوق خبيص استجاده كان يقدمه له أبو عمر أحمد الخازن بمرسية ، فسير الخازن اليه جارية متخصصة فى صناعته ، وعندما صنعت له خبيصا من الحلواء لم يصل فى الاستجادة الى ماكان يتميز به خبيص مرسية ، وكان يقارب الخبيص المرسى (١) ، فحكم المنصور للهواء فى تجويده أى أنه عزا الاستجادة الى طيب هواء مرسية (٢) • ونستدل من نصوص الحلة السيراء على أن أحمد الخازن بن عبد الرحمن دحيم هذا كان يقدم الطعام الى ضيوفه كل يوم فى آنية مختلفة فى زينتها وأنواعها عما سبقها ، وقد بلغ به الكرم والاحتفال بضيوفه حدا تجاوز كل تقدير فى الحسبان ، فقد ذكر ابن الابار أنه أعد للمنصور بن أبى عامر فى يوم حماما من ماء الورد الطيب (٣) ، وأهدى الى المنصور قناطر من

---

(١) أورد صاحب كتاب الطبيخ من بين أصناف المأكولات فى الاندلس الخبيصة ، وهى نوع من الحلوالاء كان يجيده أهل مرسية ، والخبيصة أصناف متعددة منها الخبيصة العادية ، وتصنع من «نصف رطل من سكر وثلث رطل لباب خبز درمك ، فيدق السكر ، ويخلط معه اللباب ، ويجعل معه ثلاث بيضات ويسخن فى برمة فخار نصف رطل زيت عذب أو أقل ، فاذا غلى ألقى عليه السكر واللباب والبيض ، ويحرك على النار حتى يطبخ ويلتف ، ثم يترك ويذر عليه السكر مدقوقا •••» (مجهول ، كتاب الطبيخ فى المغرب والاندلس فى عصر الموحدين ، تحقيق امبروزيو اويثى ميراندا ، مطبوعات معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ، ص ٩٢) وهناك خبيصة برمان ، ونوع آخر مشابه للنوع الاول وان كان يضاف اليه النشا ودقيق اللوز (كتاب الطبيخ ، ص ٩٣) •

(٢) ابن الابار ، الحلة السيراء ، حـ٢ ، ص ٣١٢ •

(٣) العذرى ، ص ١٥ — ابن الابار ، الحلة السيراء ، حـ٢ ، ص ٣١٣

الفضة الخالصة (١) التى يتوفر وجود معدنها بساحل تدمير (٢) •

ترك الخازن بن عبد الرحمن دحيم باستقباله الحافل وتكريمه للمنصور وتضييفه لعسكره أعمق الاثر فى نفسه ، ومما يؤكد ذلك أن المنصور بعد عودته الى قرطبة كان يذكر كرم أحمد الخازن ونعمته بقوله «هى أحق نعمة بالحفظ وأولاها بالزيادة لسلامتها من الغمط ، وبعدها من الجحود ، وقيامها بغرض التزكية» (٣) • وكان لذلك يوعز الى عماله بتدمير بحفظ أسبابه ، وتحرى موافقته فى كل مايرغبه •

(١) المصدر السابق • ومن المعروف أن كورة تدمير اشتهرت بكثرة الفضة فى أراضيها،واشتهرت مرسية لذلك بصناعة التحف الفضية [Crónica del Moro Rasis, Descripción Geogràfica de Al - Andalus, p. 35].
الاصطخرى ،المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحينى، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٣٦ — ابن الفقيه الهمدانى ، مختصر تاريخ البلدان ، ليدن ، ١٨٨٥ ، ص ٨٧ — ابن غالب الاندلسى ، قطعة من كتاب فرحة الانفس فى تاريخ الاندلس ، تحقيق دكتور أحمد لطفى عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، ١٩٥٦ ص ١٦ — مجهول ، ذكر بلاد الاندلس ، ص ٧٦ (يقول : وبها معادن فضة غزيرة متصلة المادة) — الحميرى ، الروض المعطار فى خبر الاقطار ، تحقيق دكتور احسان عباس ، ص ٥٣٩ — المقرى ، نفح الطيب ، حـ١ ، ص ٧٠ ، ١٣٧) •

(٢) فى ذلك يقول العذرى «وبساحل تدمير معادن الفضة ، ويذكر أنه كان يدخل منها فى كل يوم ثلاثون رطلا من منبت» (العذرى ، ص٢) ولكثرة معدن الفضة فى تدمير ضرب ديسم بن اسحاق من فرسان عمر بن حفصون والثائر بتدمير الدراهم على اسمه (العذرى ، ص ١٠٣)

(٣) ابن الابار ، الحلة السيراء ، حـ٢ ، ص ٣١٢ • وفى رواية ابن الغشاء أنه قال «نعمة ابن خطاب أحق نعمة بالحفظ وأحرصها على التغيير وأولاها بالزيادة والتثمير لسلامتها وبعدها من الجحود وقيامها بغرض التزكية» (الحلة السيراء ، ص ٣١٣)

وبالاضافة الى شهرة أبى عمر أحمد الخازن بن عبد الرحمن دحيم فى الكرم والجود ، فقد كان من كبار أدباء مرسية ، وكان مخصوصا بصداقة ابن شهيد (١) .

وكان أبو الاصبغ موسى بن أبى عمر أحمد الخازن يحتذى حذو أبيه فى الدهقنة ، فقد ورث عنه الكرم والجود ، ومن أمثلة ذلك أنه استضاف أيضا طرفة الخادم مولى المظفر عبد الملك بن المنصور محمد بن أبى عامر ورجاله أثناء اجتيازهم أرض مرسية فى طريقهم الى غزو قطلونية سنة ٣٩٣هـ (١٠٠٣م) (٢) . ومع هذا الثراء الذى تميز به أبو الاصبغ موسى ، فقد كان فقيها من كبار فقهاء مرسية ، وولى القضاء على مرسية وبلنسية وأنداره وطرطوشة وجزيرة يابسة وجزيرة ميورقة وجزيرة منورقة ، وكان يستنيب عنه فى الجزائر أبا عمر أحمد بن أبى ريال الفقيه ، وفى جهات بلنسية أبو عبد الله العمردى (٣) . أما أخوه ذو الوزارتين المشرف أبو بكر محمد بن أحمد بن دحيم فكان على حد قول الفتح بن خاقان «رجل الشرق سؤددا وعلاء ، وواحده اشتمالا على الفضل واستيلاء ، استقل بالنقض والابرام ، وأوضح رسم المجاملة والاكرام » (٤) وعرف بتميزه فى الادب واللغة ، وكان بالاضافة الى ذلك شاعرا فحلا (٥) .

---

(١) هو الوزير أحمد بن عبد الملك بن شهيد ، وكان شاعر المنصور بن أبى عامر وأقرب ندمائه الى نفسه (عن ابن شهيد أرجع الى ابن بسام ، الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، القسم الرابع ، المجلد الاول ، القاهرة ١٩٤٥ ، ص ١٧ — المقرى ، نفح الطيب ، جـ٤ ، ص ٢٤٣ ٢٤٤) . A. Huici Miranda, op. cit, p 97.

(٢) ابن الابار ، الحلة السيراء ، جـ٢ ، ص ٣١١ :

(٣) العذرى ، ص ١٥ ، ١٦ .

(٤) ابن خاقان ، قلائد العقيان ، طبعة مصر ، ص ١١٩ .

(٥) الضبى ، بغية الملتمس ، ص ٤٢ .

(٣)

بنو خطاب فى عصر دويلات الطوائف وعصر دولة المرابطين

أ — أبو عامر بن خطاب رئيس مرسية من قبل زهير العامرى

على الرغم من الاضطرابات السياسية التى سادت جميع أنحاء الاندلس فى أعقاب سقوط الخلافة الاموية، واشتعال نار الفتنة التى طحنت البلاد برحاها، فقد احتفظ بنو خطاب بمركزهم الاجتماعى المرموق، واشتغل بعضهم بالفقه وبرزوا فيه (١) • ومن الغريب أننا نلاحظ لأول مرة ظهور أسرة بنى خطاب على مسرح حوادث عصر دويلات الطوائف ، وارتفاع مكانتهم فى مرسية بحيث وجد منهم من تولى رئاسة مرسية وحكمها فترة من هذا العصر (٢) المتقلب •

وينفرد ابن الابار فى الحلة السيراء من بين مؤرخى الاندلس أصحاب التراجم بذكر واحد من أفراد هذه الاسرة ، وصل الى دست الرئاسة على مرسية فى ذلك العصر ، واكتفى ابن الابار بذكر كنيته دون أن يذكر اسمه (٣) ، ذلك هو أبو عامر بن خطاب الذى كان يتولى أمر مرسية من قبل زهير العامرى فترة من الوقت ثم خشى أن يستقل بها فأمر بأن يصحبه معه الى المرية ليكون تحت رقابته •

ويحدثنا المؤرخ الاسبانى امبروسيو اويثى ميراندا عن شخصية أبى عامر (٤) بن خطاب وعن أحداث شرق الاندلس التى واكبت فترة

---

(١) Huici Miranda, op. cit, p. 91.

(٢) ابن الابار ، الحلة السيراء ، حـ٢ ، ص ١١٦ •

(٣) المصدر السابق ، حـ٢ ، ص ١١٦ •

(٤) A. Huici Miranda, op. cit, p 98.

ومن الجدير بالذكر أن اويثى ميراندا أخطأ عندما ذكر أن المصدر=

رئاسته لمرسية (١) • ويذكر ابن الابار نقلا عن تعليقات القاضى أبى

= الذى اعتمد عليه فى دراسته لابى عامر بن خطاب هو كتاب التكملة لكتاب الصلة لابن الابار (ج٢ ص٢٧٩)، وبالرجوع الىهذا المصدر لم أجد فيه ذكرا على الاطلاق لابى عامر هذا ، والغريبأن خبر تقلد أبى عامر بن خطاب لرئاسة مرسية انفرد به ابن الابار فى كتابه الثانى الحلة السيراء (ج٢ ، ص ١١٦) •

(١) كان خيران العامرى أحد الفتيان العامرية الذين فروا من قرطبة عند قيام الفتنة ، واستقر مع بعض رفاقه وأنصاره بقلعة أوريولة من كورة تدمير سنة ٤٠٤هـ ، ونجح فى الاستيلاء على مرسية فى سنة ٤٠٤هـ (السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية الاسلامية قاعدة أسطول الاندلس ، بيروت ١٩٦٩ ، ص ٦٠) • وفى العام التالى تمكن من ضم المرية وأقام بها ، بينما ولى بعض أتباعه على أوريولة ومرسية • وبعد حوادث دامية ووقائع شملت شرق الاندلس ومؤسطته استمرت مايقرب من عشر سنوات اتفق الفتيان العامرية المنتزون بشرق الاندلس على أن يسندوا امارة هذه البلاد الى أمير يعترفون به ، وأجمعوا على اختيار عبد العزيز ابن عبد الرحمن شنجول بن المنصور وبايعوه ، وتلقب عبد العزيز بالمنصور • ثم خرج خيران على المنصور وأعلن ولاءه لحفيد آخر لابن أبى عامر هو أبو عامر محمد بن المظفر عبد الملك بن المنصور محمد بن أبى عامر ، ولقبه بالمعتصم ، ولكن خيران لم يلبث أن اختلف معه بعد فترة قصيرة من تولية الامارة، فخاف أبو عامر من غدر خيران به وفر الى غرب الاندلس • أما خيران فقد توفى فى سنة ٤١٩هـ وخلفه على المرية رفيقه زهير العامرى • وقد اتسع ملك زهير وامتد بحيث وصلت حدود دولته الى قرطبة ونواحيها غربا وشاطبة ومرسية فى الشمال الشرقى وبياسة وأول طليطلة فى الشمال الغربى (ابن عذارى ، البيان المغرب ، حـ٣ ، ص ١٦٩ — ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، حـ٢ ، ص ٢١٦) • فى هذه الظروف المكطربة والاحداث المتشابكة المعقدة كان أبو عامر بن خطاب يتولىرئاسة مرسية (عن هذه الاحداث=

القاسم بن حبيش على تاريخ أبى مروان بن حيان أن زهير العامرى صاحب المرية ومرسية «خاف انتقاض أبى عامر بن خطاب رئيس مرسية عليه ان تركه خلفه لصفوه الى مجاهد (١) — يعنى العامرى — مناوئه ،

= التى سبقت رئاسة أبى عامر المذكور على مرسية ارجع الى : ابن بسام ، الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، القسم الاول ، المجلد الاول (طبعة احسان عباس) ص ٣٥ ، ٧٤ ، ٤٠٠ ، القسم الاول، المجلد الثانى ، ص ١٣ ، ١٧٥ ، ١٦٦ — ١٦٧ ، ٢٣٧ ، ابن الاثير الكامل فى التاريخ ، طبعة مصر ١٣٥٣هـ ، جـ٧ ص ٢٨٤ — ٢٨٨ العذرى ص ٨٣ — ٨٦ — وانظر :

Gaspar Remiro (Mariano), Murcia musulmana, Zaragoza, 1905, P. 90-93, 98.

السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية ، ص ٥٨ — ٦٩)

(١) هو أبو الجيش مجاهد بن عبد الله العامرى الملقب بالموفق بالله صاحب دانية والجزائر الشرقية ،كان مملوكا للمنصور بن أبى عامر وتعلم مع بنيه الادب والرماية وركوب الخيل وتلقب أول انتزائه بالجزائر الشرقية بذى الوزارتين ، وكان شديد الوطأة على رعيته، سام أهل هذه الجزائر الخسف،وتسلط على وجوه أهلها ،وغرس فى قلوبهم الرعب والرهبة ، وكان مع ذلك أديبا ، ثبتا فى علم العربية، وجمع من الكتب مالم يجمعه أحد من نظرائه ملوك الطوائف وانتجعه العلماء من كل صقع ،فاجتمع فى حضرته جملة من مشيخنهم ومشهور طبقاتهم ، ومنهم ابن عبد البر وابن معمر اللغوى وابن سيده ، فشاع العلم فى حضرته ، وفشا فى جواريه وغلمانه • وكان فارسا مغوارا ، شجع الناس على التقدم فى الفروسية وحذق معانيها ، «فلم يك فى ملوك الزمان فارس يعدله شكلا ولباقة ورواء وهيبة وحسن عمل فى السلاح وتقليبا له الى حذق بأبواب الثقافة والرماية وتدقيق لمعانيها» (ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، تحقيق ليفى بروفنسال ، بيروت ١٩٥٦ ، ص ٢١٨) • ومن أشهر أعماله الحربية افتتاحه لجزيرة سردانية ، اقتحمها فى ١٢٠ مركبا وضرب على أهلها الجزية ،واختط بسردانية=

فاسكنه معه المرية دون أن يغير له حالا ولانعمة ، وترك بمرسية ابن طاهر (محمد بن أحمد بن اسحاق بن زيد بن طاهر القيسى)ند ابن خطاب ومناوئه ، بعد ان انطلق ابن طاهر من يد مجاهد بفدية غليظة ، وعاد الى حاله ونعمته ، وأعانه زهير على لم شعثه ، ووفى بعده ، فاطمأنت قدمه بمرسية فيما بعد ، وارتفعت حاله، وبعد عنها عدوه ابن خطاب آخر الايام ، فلم يقض له رجوع اليها ، الى أن مضى لسبيله»(١) •ونستدل من هذا النص على أن أبا عامر بن خطاب كان مواليا لمجاهد العامرى الذى كان ينافس زهير العامرى فى السيادة على مواضع من مرسية وشرق الاندلس ، وأن زهير كان يخشى من أبى عامر بن خطاب أن يغدر به وينقلب عليه اذا ماغاب زهير عن مرسية وأقام فى المريه مقر دولته ، وأن افتقاد الثقة فى ولائه هو الذى دفعه الى عزله وحمله معه الى المريه •

= مدينة واسعة انتقل اليها بأهله وولده ، ثم تداعى اليه ملوك الفرنجة (ارض الكبيرة) واستجاشوا ، فعمد الى ترك سردانية الى بلده ودار ملكه بدانية ، ولكن الاعداء عاجلوه بالهجوم،فانهزم هزيمة مخزية،وأبيد معظم عسكره،وتملك العدو أسطوله، وسبوا حريمه وولده وفيهن نساؤه وبناته وعلى ولده وأمه النصرانية «جود»،فافتدى بعضهن ،واشتدى ولده بعد زمن طويل بعد أن بذل فى فدائه عشرة آلاف دينار وذلك سنة ٤٢٣ •ولما عاد منكوبا من سردانية الفى نائبه بدانية وهو الفقيه أبو عبد الله بن عبيد الله بن الوليد المعيطى قد استبد بها ، وتوفى بدانية فى ٢٦ من ذى القعدة سنة ٤٣٦ (انظر ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص ٢١٨ ومايليها — مجهول، ذكر بلاد الاندلس ، ص ٢١٧، ابن عذارى،البيان المغرب ج٣ ، ص ١٥٥، ١٥٦ — كليكيا سارنللى ، مجاهد العامرى ، القاهرة ١٩٦١، — السيد عبد العزيز سالم ،وأحمد مختار العبادى تاريخ البحرية الاسلامية فى المغرب والاندلس ، بيروت ١٩٦٩ ، ص ٢٠٣، وأنظر أيضا : مختار العبادى ، الصقالبة فى اسبانيا مدريد ١٩٥٣ ، ص ٢١ — ٢٦.)

ونضيف الى ذلك الدافع دافعا آخر وهو أن ثراء أبى عامر وسمو مكانته فى مرسية وعراقة أصله ، وقـــوة نفوذه أثارت جميعا مخاوف زهـــير العامرى ودفعته الى اتخاذ قراره فى اقصائه عن الرئاسة ،واسنادها لى ابن طاهر القيسى ٠

وجدير بالملاحظة أن ابن الابار لم يذكر فى نصه السابق من اسم ابن خطاب سوى كنيته ، وقد حاول اويثى ميراندا أن يكشف النقـــاب عن شخصية أبى عامر بن خطاب وعن اسمه الحقيقى ، وتوصل الى أنه هو نفس «عبد الملك بن وليد بن محمد بن وليد بن مروان بن عبد الملك بن محمد أبى جمرة» (١)٠ واستند اويثى ميراندا فى ذلك على أن أبـــا عامر تقلد رئاسة مرسية فى ظل امارة زهير بعد وفاة خيران أى بعد سنة ٤١٩هـ، ولما كان أبو موسى بن عبد الملك ، الذى يعتقد اويثى أنه هـــو أبو عامر بن خطاب ،قد رحل مع ابنه الى قرطبة للاجازة فى سنة ٤٢٨هـ(٢) بحيث عد أبو موسى هذا من الفقهاء البارزين ، فقد رجح اويثى ميراندا أن يكون عبد الملك والد أبى موسى هو نفسه أبو عامر ، بحكم معاصرته زمنيا لاحداث العامريين فى مرسية ٠ولكننى أميل الى الاعتقاد بأن أبا عمر أحمد الخازن بن عبد الرحمن دحيم من فرع خطاب بن محمد أبى جمرة هو نفس أبو عامر بن خطاب لعدة أسباب :

١ ـــ أن كنية أحمد الخازن هى أبو عمر ، واسم عمر فى هـــذه الكنية قريب جدا من اسم عامر ومن المحتمل أن يكون الاسم قد حرف

---

(١) كان الفقيه محمد أبى جمرة قد أنجب ثلاثة أبناء هم خطاب وعميره وعبد الملك سمعوا بالقيروان مدونة سحنون، وكان ثالثهم عبدالملك لجد الاكبر لعبد الملك أبى عامر بن خطاب الذى حكم مرسيـــه زمن زهير العامرى فى رأى اويثى ميراندا
(Huici Miranda, Historia, p 98.)

(٢) ابن الابار ، التكملة ، حـ٢ ، ص ٢٧٩ ٠

عند النسخ ، فيكون أصل الكنية «أبو عامر» ثم حذف حرف الالف ، وقد يكون العكس هو الصحيح أى أن أصل الكنية «أبو عمر» ثم أضيف حرف الالف عند النسخ ٠

٢ — أن ابن الابار أشار فى الحلة السيراء الى أن زهير خاف أن يثور أبو عامر بن خطاب عليه وينضم الىمجاهد «الصفوه الى مجاهد» فأسكنه المرية معه ، ونصب ابن طاهر واليا على مرسية ، وكان ابن طاهر مناوئا لابن خطاب ، وهذا يعنى أن أبا عامر بن خطاب كان شخصية قوية النفوذ والتأثير،وأنه لكانت له مكانة عالية فىمرسية رسخت قبل أن يخلف زهير خيران العامرى على امارة المرية ، بدليل أنه كان له مناوئين وخصوم سياسيين لأمثال ابن طاهر ، لاسيما اذا عرفنا أن ابن طاهر بادر فور توليه رئاسة مرسية بالبحث والتنقيب والمساءلة فى أموال بلده تدمير (مرسية) (١) ، ولعله كان يستهدف من ذلك الانتقام من مناوئيه وخصومه السياسيين ومنهم أبو عامر بن خطاب بطبيعة الحال، بوضع يده على أموالهم ومصادرة أملاكهم ، وهذا يعنى أن خصومه هؤلاء كانوا على درجة كبيرة من الثراء وأنهم كانوا من أعيان مرسية وذوى النفوذ والسلطان بها ، وينطبق ذلك على أبى عمر أحمد الخازن بن دحيم بن خطاب الذى ضيف المنصور بن أبى عامر وجيشه فى سنة

---

(١) ذكر الضبى فى ترجمته لمحمد بن طاهر القيسى أنه كان «فقيها عالما زاهدا خيرا ناسكا متبتلا ، طلب العلم فى حداثة سنه فى بلده ، ورحل فى التماسه الى قرطبة ، فروى الحديث بها ، وتفقه بأهل الشورى المفتين ، وناظرهم ، وأخذ بحظ وافر من العلم ، وفاتش أهل الورع من علماء قرطبة فى أموال بلده تدمير وسقاهم ووجوه مستغلاتهم ، وأخذ فيها أجوبتهم ، فجاءت مفيدة نفاعة ٠٠٠» (الضبى : بغية الملتمس ، ص ٧٣ ترجمة ١٥٤)

٣٧٤هـ/٣٧٥هـ مدة ثلاثة عشر يوما (١) فى قول و٢٣ يوما فى قول آخر (٢)، وعبر عن كرمه الزائد وثرائه الفاحش بما قدمه للمنصور وأحفاده من مظاهر الاكرام والبذخ . ومثل هذا الرجل ، أعنى أبا عمر أحمد الخازن ، لابد أنه كان مهاب الكلمة ، واسع النفوذ والسلطان فى بلده، عظيم الجاه والمال بحيث يمكنه أن يضيف جيشا بأكمله ، وهذا يدعونا الى الاعتقاد بأن الخازن هذا هو نفسه أبو عامر بن خطاب لان مثل هذه الشخصية جديرة بالرئاسة فى مرسية ، وأنها كفيلة باثارة مخاوف زهير العامرى منه لمكانته وعظم نفوذه ، ولصداقته لمجاهد العامرى خصم زهير اللدود ، كما كانت كفيلة باثارة فقيه فى زهد ابن طاهر وورعه ، ممن يكرهون أصحاب الاموال الطائلة والجاه العريض . وربما كان من أسباب نفوره من ابن خطاب وعدائه له أن ابن طاهر كان معتقلا فى دانية وأنه كان قد أطلق من يد مجاهد بفدية كبيرة وأعانه زهير على لم شعثه وعودته الى نعمته (٣) ، ولانستبعد أن يكون لابن خطاب يد فى اعتقال مجاهد له .

٣ — ان الفترة الزمنية التى عاش فيها أحمد الخازن بن دحيم بمرسية متقاربة مع الفترة التى خضعت فيها مرسية لكل من خيران وزهير العامريين : فعلى الرغم من صمت المصادر العربية عن ذكر تاريخ وفاة أحمد الخازن ، فليس بعيدا أن يكون العمر قد طال به منذ زيارة المنصور بن أبى عامر لمرسية سنة ٣٧٥هـ حتى ولاية زهير سنة ٤١٩هـ ، وهى فترة لاتزيد عن ٤٥ سنة ، رغم أن ولده أبا الاصبغ موسى (ابن أحمد الخازن) هو الذى ضيف أيضا طرفة الخادم مولى عبد الملك بن أبى عامر ورجاله عندما اجتاز بمرسية غازيا ، وكان نفس أبو الاصبغ موسى

---

(١) ابن الابار ، الحلة السيراء ، حـ٢ ، ص ٣١١ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٣١٣ .
(٣) ابن الابار ، الحلة السيراء ، حـ٢ ، ص ١١٧ .

قد ضيف هو وأبوه أحمد بن دحيم (١) المنصور بن أبى عامر .

وأيا ماكان الامر ، وسواء كان أبو عامر هو نفسه أبو عمر أحمد أو لم يكن ، فمن الواضح أن أبا عامر هذا هو الذى ذكر ابن الابار أنه كان رئيسا لمرسية زمن زهير ، فقد كان يتبوأ مركزا سياسيا هاما ويشغل مكانة اجتماعية مرموقة فى بلدة مرسية باعتباره من أعظم الشخصيات المرسية وأبرزها جاها وثراء وحسبا ونسبا .

ب — شيوخ بنى خطاب فى الفقه المالكى زمن ملوك الطوائف وعصر دولة المرابطين

وعلى الرغم من حالة الاضطراب التى شملت بلاد الاندلس بسبب الحرب الاهلية (الفتنة) التى نشبت بعد انهيار الدولة العامرية وأدت الى سقوط الخلافة الاموية وقيام دويلات الطوائف وماصحب ذلك من معارك ووقائع ، فقد ظل بنو خطاب يحتفظون بمكانتهم الاجتماعية فى مرسية ويستثمرون أموالهم العريضة فى طلب العلم والرحلة لتحصيله ، فموسى بن عبد الملك بن وليد من فرع مروان بن عبد الملك بن محمد أبى جمرة بن خطاب كان من كبار الفقهاء زمن الفتنة ، وقد رحل هو وولده عبد الملك بن موسى بن عبد الملك بن وليد الى قرطبة فى شوال من سنة ٤٢٨هـ لسماع شيوخها المشهورين والاستزادة من العلم ، وقد تخصص كلاهما فى رواية الحديث (٢) .

فموسى بن عبد الملك هو مصنف كتاب «رد الأبهرى على المزينى

---

(١) المصدر السابق ، ص ٣١٣ . يقول ابن الابار نقلا عن ابن الغشاء عن زيارة المنصور لمرسية «فأقام بها (مرسية) ثلاثا وعشرين يوما فى ضيافة أحمد بن دحيم بن خطاب وابنه أبى الاصبغ موسى بن أحمد» .

(٢) ابن الابار ، التكملة ، جـ٢ ، ص ٢٧٩ .

فى المسائل الثلاثين» ، وفيه يرد على مالك ، وفى آخر هذا الكتاب اجازة لموسى بن عبد الملك ولابنه عبد الملك من الفقيه أبى عبد الله بن عابد (١) . كذلك أجاز الفقيه أبو عبد الله بن عابد لعبد الملك بن موسى بن عبد الملك فى عام ٤٢٨هـ (٢) . وبذلك يكون موسى بن عبد الملك الاب وعبد الملك بن موسى ولده قد اشتغلا بالفقه وتخصصا فيه وأجيزا بذلك فى عام ٤٢٨هـ . كما أجيز الاب وابنه فى آخر كتاب «برنامج القاضى يونس بن عبد الله» ، أجاز لهما أبو محمد مكى بن أبى طالب فى شوال سنة ٤٢٨هـ . ويبدو أن عبد الملك بن موسى رحل الى المشرق ، اذ يشير ابن عبد الملك الانصارى الى أنه أجاز له من أهل المشرق أبو المعالى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن الجوينى . وتوفى عبد الملك بمرسية فى ٧ من جمادى الاخرة سنة ٤٨٥ (٣) .

ويندرج فى سلسلة بنى خطاب زمن الطوائف اسم أبى عمر أحمد بن عبد الملك بن موسى بن عبد الملك من فرع عبد الملك بن محمد أبى جمرة ، وكان فقيها له مكانته فى علوم الفقه فى زمن الطوائف (٤) . وقد تخصص أبو عمر أحمد فى الفقه المالكى وأخذ عليه عديد من طلاب العلم .

ونبغ من أبناء أبى عمر أحمد بن عبد الملك فى مجال الفقه أيضا ولده أبو بكر محمد الذى شغل مناصب رفيعة فى مرسية ومنها القضاء (٥)

---

(١) ابن الابار ، التكملة ، حـ١ ، ص ٢٧٩ .
(٢) ابن الابار ، التكملة ، حـ١ ، ص ٢٧٩ .
(٣) محمد بن عبد الملك الانصارى ، الذيل والتكملة ، سفر ٥ ، قسم ١ ، ترجمة ١٠٨ .
(٤) ابن الابار ، التكملة ، حـ١ ، ص ٢٧٩ .
(٥) ابن الابار ، الحلة السيراء ، حـ٢ ، ص ٨ .

ومن شيوخه أبوه أبو عمر أحمد وقد سمع عليه وتتلمذ على يديه (١)، كما سمع على أحد أقربائه وهو الفقيه أبو القاسم محمد بن هشام بن أحمد بن وليد (ت ٥٣٦هـ) (٢)، والقاضى أبو بكر بن أسود الذى ناوله تأليفه فى تفسير القرآن ، كما قرأ سورا من المفصل على أبى محمد بن أبى عامر بن شروية خطبه مناولة وسمع منه الحديث المسلسل فى الاخذ باليد ،وأجاز له جميعهم، واستجاز له قريبه أبو القاسم المذكور أبا الوليد بن رشد ، وأبا بحر الاسدى ، وأبا الوليد هشام بن محمد . واستجاز هو لنفسه أبا القاسم بن ورد ، وأبا بكر بن العربى ، وأبا الحسن شريح ابن محمد ، وأبا محمد الرشاطى ، وأبا الفضل بن عياض ، ومن غير الاندلسيين أبا عبد الله المازرى (٣) » . ونعتقد أنه رحل فى طلب العلم الى المهدية حيث سمع على المازرى نزيل المهدية .

---

(١) ابن الابار ، التكملة ، حـ١ ، ص ٢٧٦ ، يقول عنه ابن الابار «سمع من أبيه كثيرا وتفقه به وعرض عليه المدونة لسحنون»

(٢) الضبى ، ص ١٣٠ ترجمة ٣٥ .

(٣) ينسب الى مازر بجزيرة صقلية وهى مدينة تقع على الساحل الجنوبى من الجزيرة جنوبى بلرم ، وتشرف على ساحل افريقية. وكانت على حد قول الحميرى مدينة فاضلة شامخة لاشبه لها ومثال فى شرف المحل ، اليها الانتهاء فى جمال الهيئة والبناء ، وما اجتمع فيها من المحاسن لم يجتمع فى غيرها . وأسوارها حصينة وديارها حسنة ، وبها أزقة واسعة ، وشوارع وأسواق عامرة بالتجارات وحمامات وخانات ، وبساتين وجنات طيبة المزروعات، يسافر اليها من جميع الآفاق ...» . أما أبو عبد الله المازرى فهو الفقيه الامام أبو عبد الله محمد بن على بن ابراهيم التميمى المازرى ، صاحب كتاب «المعلم بفوائد مسلم» وكتاب « شرح التلقين» وغيرهما ، واليه انتهت الرئاسة فى العلم فى وقته وانتشرت آراؤه وفتاويه فى الاقطار ، وقصد الناس اليه ، وتوفى بالمهدية سنة ٥٣٦هـ (الحميرى ، الروض المعطار فى خبر الاقطار ، ص ٥٢١)

ويبدو أن أبا بكر محمد كان على علاقة ودية بالفقيه القاضى المفسر أبى محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربى من أهل غرناطة (١) (٥٤٢م) ، فقد حدث أن قصد هذا الفقيه مرسية ليتولى قضاءها ولكنه عدل عن رأيه عندما صد عن دخولها ، وصرف منها الى لورقة ، وقبل رحيله التقى بأبى بكر محمد بن أبى عمر أحمد «وناوله تآليفه فى التفسير ، وأذن له فى الرواية عنه» (٢) . كذلك سمع أبو بكر محمد على أبى الحسن بن هذيل وأبى الوليد بن الدباغ وأبى بكر بن رزق ، وأبى الحسن بن نعمة ؛ وأبى عبد الله بن سعادة ، وأبى بكر بن الجد ، وأخذ عنهم جميعا وأجازوا له باستثناء ابن هذيل وابن النعمة ، كما «سمع من أبى اسحق ابراهيم بن صالح المقرى كتاب الشهاب ومسنده للقضاعى وناظر فى المسائل عند أبى جعفر بن أبى جعفر أعواما ، وتدرب مع أبى محمد عاشر بن محمد ، وسمع منه جملة من تآليفه الكبير فى شرح المدونة ، ومع أبى عبد الله محمد بن يحيى بن سعدون ، وأجازوا له ، كما عنى بالرأى

---

(١) انظر ترجمته فى كتاب الصلة فى تاريخ أئمة الاندلس وعلمائهم لخلف بن عبد الملك بن بشكوال ، مدريد ١٨٨٣ ، حـ١ ، ترجمة رقم ٨٢٥ ، والضبى ، بغية الملتمس ترجمة رقم ١١٠٣ ص ٣٧٦ ، وابن الابار فى المعجم رقم ٣٤٠ ، وابن الزبير رقم ٥ . هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عبد الرءوف بن عبد الله بن تمام بن عطية بن مالك بن عطية بن خالد بن خفاف بن غالب بن عطية المحاربى ، كان فقيها حافظا محدثا مشهورا ، واديبا نحويا شاعرا بليغا ، صنف فى التفسير كتابا ضخما فاق فيه كل من تقدمه ، ولد بالمرية فى ٤٨٠ وتوفى بلورقة فى ٥٢٤هـ (وعن أسرة ابن عطية المحاربى أنظر الدراسة القيمة عنهم فى

José Maria Forneas, Los Bauu Atiyya de Granada, en Miscelanea de Estudios arabesy hebraicos, Univ. de Granada, vol XXV, 1976.).

(٢) ابن الابار ، التكملة ، حـ١ ، ص ٢٧٦ .

وحفظه» (١) . وقد ساعد كل ذلك على صقله وتميزه وتكوينه ، فكان من أكبر فقهاء عصره ، وارتفع نجمه وتألق تألقا شديدا ، وكان لذلك أعظم الاثر فى توليه خطة الشورى وسنه لم تتجاوز احدى وعشرين سنة (٢) ، وقدم للفتيا مع شيوخه فى ٩ ذى الحجة سنة ٥٣٩هـ فى امارة ابن أبى جعفر (٣) وكان أول من شاور من القضاة القاضى ابن

---

(١) ابن الابار ، التكملة ، حـ١ ، ص ٢٧٧ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٧٧ .

(٣) نفسه ، ص ٢٧٧ . وأبو جعفر هذا هو محمد بن حسن بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن موسى الخشنى ، ويعرف بابن أبى جعفر ، من أهل مرسية ، وكان فقيها حافظا مبرزا فى تدريسه ، قائما على المدونة ، يناظر عليه فيها ، ويلقى من حفظه مسائلها مستبحرا فى علم الرأى . وولى قضاء بلده عند خلع الملثمة ، ثم تأمر بمرسية وهو زاهد فى الامارة ، وكان يقول فى قيامه بالامارة « لست تصالح بى ولست لها بأهل ، ولكنى أريد أن أمسك الناس بعضهم عن بعض حتى يجىء من يكون لها أهلا» . وحدث أن خرج من مرسية فى قوة من ألفى فارس من أهل شرق الاندلس لمعاونة أهل غرناطة ، واشتبك فى معركة ضارية مع المرابطين ، وانتهت بهزيمته ومصرعه فى صدر سنة ٥٤٠هـ ، ودفن فى غرناطة (ابن الابار ، التكملة ، حـ١ ، ص ١٨٠ ترجمة ٦٣٤ — الحلة السيراء ، حـ٢ ، ص ٢١٣ — ابن صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالامامة ، تحقيق د. عبد الهادى التازى ، بيروت ١٩٦٤ ، ص ٧٢) . ويزودنا ابن الابار بمزيد من التفاصيل عن الظروف التى أدت الى تولية ابن ابى جعفر امارة مرسية ، فقد كان أبو محمد ابن الحاج اللورقى أول من ثار بمرسية ضد الملثمين ، ودعا لابى جعفر حمدين بن على بن حمدين الثائر بقرطبة أياما من شهرى رمضان وشوال سنة ٥٣٩هـ ، ثم خرج من مرسية للنصف من شوال ، وقدم للرئاسة أبو جعفر محمد بن عبد الله بن أبى جعفر الخشنى الفقيه فى آخر شوال من السنة ، فقام بتدبير أمورها بقية عام ٥٣٩هـ وأشهرا من=

برطلة(١)،ثم أعيدت اليه خطة الشورى بتوجيه من الامير محمد بن سعد بن

= سنة ٥٤٠هـ ، وكان يتظاهر بزهده عن الامارة ، ولكن ابن الابار يذكر فى الحلة أنه أظهر حب الرئاسة ، فحشد الناس لقتال الملثمين بأوريولة ، وغدر بهم عند نزولهم على الامان فقتلهم ، ثم دخل أهل بلده فى أن يؤمروه على أن يتقدم للقضاء أبو العباس بن الحلال (ت ٥٥٤هـ) ولقيادة الخيل عبد الله الثغرى ، فوافقوه على طلبه . وبعد أن انعقدت البيعة له منذ طاعة ابن حمدين ودعا لنفسه ، تلقب بالامير الناصر لدين الله ، بعد أن أسقط منه الداعى لامام المسلمين . ثم أقدم على اعتقال الثغرى فسجنه هو وصهريه ابنى مسلوقة ، وقلد قيادة الخيل لزعنون أحد وجوه الجند . ويتابع ابن الابار رواية سيرته، فيذكر أن ابن أبى جعفر رحل الى شاطبه لنصرة أبى عبد الملك مروان بن عبد الله بن مروان بن عبد العزيز والى شاطبة ضد الملثمين الممتنعين بقصبتها ، ووصل الى شاطبة بعسكر مرسية فى آخر شوال . فأقاما على حصار شاطبة متفقين فى الظاهر ، مختلفين فى الباطن ، وانتهز أهل مرسية فرصة غياب ابن أبى جعفر فثاروا بها ، وسرحوا الثغرى وكدهريه من معتقلهم ، فلحق ابن أبى جعفر بها ، وأخمد الثورة وعاد الى حصار شاطبه . واضطر المرابطون بقيادة عبد الله بن محمد بن غانية الى الفرار منها ، وتمكن ابن عبد العزيز من دخول شاطبة صلحا فى حين انصرف ابن أبى جعفر الى مرسية الى أن قتل فى غرناطة (ابن الابار ، الحلة السيراء ص ٢٢٠ ، ٢٢٨ — ٢٣٠ — ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ص ٢٥٨) .

(١) ذكر ابن الابار أن أبا جعفر بن أبى جعفر ولى فى تأمره لمرسية أبا الحسن سليمان بن موسى بن سليمان بن علالى الازدى المعروف بابن برطلة قضاء مرسية ، وفى أيام قضائه شوور أبو بكر بن أبى جمرة فى ذى الحجة من سنة ٥٣٩ ، وهو أول من شاوره من القضاة . =

مردنيش (١) • وكان أول من شاوره من القضاة أبو الحسن سليمان بن موسى بن برطلة ، فظهرت براعته فى أول قضية •

ونص كتاب تعيين ابن أبى جعفر الابى بكر محمد فى خطة الشورى ورد كاملا فى كتاب التكملة لابن الابار نطالع فيه مايلى «هذا كتـــاب تنويه وترفيع وانهاض الى مرقى رفيع،أمر بكتبه الامير الناصر للدين أبو جعفر بن أبى جعفر أدام الله تأييده ونصره للوزير الفقيه الاجل المشاور الحسيب الاكمل أبى بكر بن أبى جمرة أدام الله عزه ، انهضه به الـــى الشورى ليكون عندما يقطع الامر أو يحكم فى نازلة ، يجرى الحكم بها على مايصدر من مشورته ومذهبه لما علمه من فضله وذكائه وجده فى

= Alurony A. Gonzalez Palencia, apéndice a la edición Codera de la Tecmila, en Misce lanea de Estudios y Textos arabes, Madrid, 1915, p. 304.

(١) هو أحد الثوار الذين ظهروا فى أعقاب دولة المرابطين ، وتصدوا للموحدين ولم يتحرجوا من الاستعانـــة بنصارى اسبانيا ضـــد
للموحدين ، ولم يتحرجوا من الاستعانـــة بنصارى اسبانيا ضد
من أصل اسبانى يتمثل فى اسم مردنيش المحرف من Martinez
وعرف ابن مردنيش فى المصادر المسيحية بالملك لوبو El Rey Lobò
ومنحه البابا لقب صاحب الذكر الحميد ، وتوفى سنة ٥٦٧هـ (ابن صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالامامة ص ١١٥) وكان ابن مردنيش قد تزوج من ابنة ابراهيم بن همشك وبهذه المصاهرة أمكنـــه السيطرة على شرق الاندلس ،وعظم أمره وذاعت شهرته• ويذكر ابن الخطيب أنه كان عظيم القـــوة فى نفسه أصيـــل الشهامـــة والفروسية ، ينادم كبار ابطال ومشاهير الفرســـان ومساعير الحروب ، وكان يميل الى «اتخاذ زى الروم من اللباس الضيق وركوب البراذين الهماليج واتخاذ السروج الضخمة القرابيس ، واستعان بهم على تدبيره، ورتب منهم أعوانا وجندا ، وأفرد لهم بمرسية منازل فيها الحانات والبيع ، واضطر الى المـــال فتحيف الرعية بكل وجوه الجور •••» (أعمال الاعلام ، ص ٢٦١) •

اكتساب العلم واقتنائه ، ولكون هذه المرتبة ليست طريفة له بل تليدة متوارثة عن أسلافه الكريمة وآبائه ، فليتحملها تحمل المستقل بأعبائها ، الملحن بأبنائها ، العالم بمقاصدها ، المتوخاة المعتهدة وأنحائها ، والله يزيدة تنويها وترفيعا ، ويبوئه من حظوته وتمجيده مكانا رفيعا • وكتب فى التاسع لذى حجة سنة ٥٣٩ • الثقة بالله عز وجل • هذه علامة ابن أبى جعفر » (١) •

وأسند الى أبى بكر محمد قضاء كل من مرسية وبلنسية وشاطبة وأوريولة فى مدد مختلفة • وعندما عرض عليه تولى قضـــاء مرسية فى أواخر أيامه وللمرة الثانية امتنع ، وفى ذلك يقول ابن الابار : وامتحن بآخرة من عمره فى امتناعه من قضاء مرسية نفعه الله بذلك» (٢) •

وكان أبو بكر محمد حكما عادلا فى أحكامه ، بصيرا بمذهب مالك، جزلا فى رأيه ، وكان يعكف على تدريس المذهب المالكى ويأخذ بــه فى أحكامه شأن أسلافه من فقهاء بنى خطاب ، وكان أهم مصدر لهذا المذهب مدونة سحنون وذلك منذ أيام محمد أبى جمرة وأولاده الثلاثة عميرة وخطاب وعبد الملك • وقد ظل بنو خطاب مالكية المذهب طوال عصر دولة المرابطين وبداية عصر دولة الموحدين حتى وفاة الخليفة الموحدى أبــى يعقوب يوسف بن عبد المؤمن سنة ٥٨٠هـ (١١٨٤م) ، وخلافة أبى يوسف يعقوب المنصور الذى طارد المشتغلين بالفقه المالكى ، وأحرق كتب هؤلاء الفقهاء ، بعد أن استخرج منها الايات القرآنية والاحاديث (٣) • وكان أبو بكر محمد،الى جانب عمله قاضيا ومفتيا ورئيسا لخطة الشورى،مؤلفا

---

(١) ابن الابار ، التكملة ، حـ١ ، ص ٢٧٨ وانظر :
Huici Miranda. op. cit, p. 99
Gaspar Remiro, op. cit, p 276.

(٢) ابن الابار ، التكملة ، حـ١ ، ص ٢٧٧ •

(٣) Gaspar Remiro, op. cit, p 276- Huici Miranda, op cit, p 99.
سعد زغلول عبد الحميد ، محمد بن تومرت وحركة التجديد فى المغرب والاندلس ، بيروت ١٩٦٣ ص ٣٧ •

لعديد من كتب الفقه المالكى ، منها كتاب «تنازع الابكار ومناهج النظار فى معانى الآثار» ألفه بعد سنة ٥٨٠هـ عندما أوقع السلطان حينئذ بأهل الرأى ، وأمر باحراق المدونة وغيرها من كتبه (١) • ومنها أيضا كتاب «اقليد التقليد المؤدى الى النظر السديد» ، وكتاب «المقتضب من كتاب الاعلام بالعلما الاعلام من بنى أبى جمرة» ، وكتاب «الابنا بأنباء بنى خطاب» (٢) • وقد أحرقت هذه الكتب جميعا فى جملة ما أحرق من كتب الفروع والفقه المالكى (٣) • وتوفى أبو بكر محمد مقتـولا فى عـام

---

(١) ابن الابار ، التكملة ، حـ١ ، ص ٢٧٨ •

(٢) ابن الابار ، التكملة ، حـ١ ، ص ٢٧٨ •

(٣) لم يوضح ابن الايار أسباب غضب السلطات المرابطية على أبى بكر محمد ، كما أنه لم يوضح الظـروف التى أدت الى غضـب الموحدين عليه واحراق كتبه ، ولكن عبد الواحد المراكشى يسـلط برواية جاءت عرضا فى سياق حديثه عن الرشيد الموحدى بعض الضوء على مقتل أبى بكر محمد ، فقد ذكر أن السيد أبا حفص عمر الذى تلقب بالرشيد بن أبى يوسف يعقوب بن عبد المؤمن هو لذى أقدم على قتل «قاضى مرسية وخطيبها ابن أبى جمـرة» • ويقصد بابن أبى جمرة أبا بكر محمـد • ويعرض عبد الواحـد المراكشى الطريقة التى تم بها قتله فذكر أن أبا حفص عمر وكز ابن أبى جمرة برئاس السيف فى صدره وكزة مات منها بعد أيام (عبد الواحد المراكشى ، المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، ص ٢٧٧)، ولما علم المنصور الموحدى بذلك انزعج انزعاجا شديدا وعجل بالرحيل من بجاية الى فاس ، فبادر أبو حفص عمر أخو الخليفة المنصور بالجواز الى المغرب ، والتقى به قرب مدينة مكناسة ، فلما رآه نزل من دابته ليصافحه ، فلما اقترب منه لم تدر بينهما كلمتان حتى أمر المنصور بالقبض عليه وتقييده وارساله الى سلا ، وكذلك فعل مع عمه أبى الربيع سليمان صاحب تادلا الذى كان قد خلع الطاعة وحاول الدعوة لنفسه، ثم ان المنصور أمر بقتلهما وتكفينهما والصلاة عليهما ودفنهما (عبد الواحد المراكشى ، المصدر السابق، =

....

= ص ٢٧٧ • ابن عذارى ، البيان ، القسم الثالث ، تحقيق أويثى ميراندا ، تطوان ، ١٩٦٠ ، ص ١٧٢ ، ١٧٢) • ويرجع ابن عذارى سبب اعدام المنصور على قتل أخيه أبى حفصـــ الرشيد الى أن المنصور وصلته عن الرشيد «أشياء تنافر التوفيق والرشاد، وتحرك لمنكرها الجماد ، وتنتج الخلاف والارتداد وتصطك منها المسامع ، ولايمكن مدافعه قبحها المدافع ، وأنه منذ أشهر يضمر حيله، ويقطع بالارجاف الشنيعة ليله ونهاره، وأن الواصلين من الاندلس تحدثوا بمو الاته لاذفونش (الفونسو الثامن ملك قشتالة) ومحالفته معــه بأكبر المخاطبات والمكاتبات على التعاضد فى النفاق ، والتآلف على ذلك والاتفاق • وكان هذا الرشيد قد استولى على الناس بضروب العدوان ، وتسبب الى أخذ أموال التجار واذاية الجيران وغـــالب العمال على بيوت الاموال وكلفهم لمؤن القتال •••» (ابن عذارى، المصدر السابق ، ص ١٧٢) أما عن احراق مدونة سحنون وكتب ابن أبى جمرة فان السبب فى ذلك يرجع الى الدعوة التى ظهــرت زمن أبى يوسف يعقوب المنصور الى الاخذ بالقرآن والسنه ، وقد بدأت أولى مظاهر هذه الدعوة فى انكار المنصور الموحدى لامامة ابن تومرت وعدم الاعتقاد فى رسالته ، فعمد الى نبذ مذهب ابن تومرت والاخذ بالمذهب الظاهرى الــذى لايعترف الا بالقرآن والحديث كأساس لكل مايتعلق بالشرع بشرط أن يؤخذ النص على ظاهرة دون تأويل ودون تقليد • وقام بعد ذلك بمنع علم الفروع وطرد المشتغلين بالفقه المالكى • كـــذلك أمر باحراق كتب هـــذا المذهب بعد أن أخرجت عنها آيات القرآن الكريم والاحاديث ، ومن بين الكتب التى أحرقت مدونة سحنون وكتاب ابن يونس ، ونوادر ابن أبى زيد ومختصره ، وكتاب التهذيب للبرادعـــى ، وواضحة ابن حبيب • (عبد الواحد المراكشى ، المعجب ، ص ٢٧٨ — سعد زغلول عبد الحميد ، محمد بن تومرت وحركة التجديد فى المغرب والاندلس ، بيروت ١٩٧٣ ، ص ٣٧) • ومنها كذلك كتاب «نتائج الابكار» لابى بكر محمد مـــن احفـــاد أبى جمـــرة (ابن =

٥٨٢هـ(١) .

= الأبار ، التكملة ، ج١ ص ٢٧٨ ، وانظر أيضا :

Huici Miranda, op. cit. p. 99

Gaspar Remiro, op. cit. p. 276).

(١) ابن عبد الواحد المراكشى ، المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق الاستاذين محمد سعيد العريان ومحمد العربى العلمى ، القاهرة ، ١٩٤٩ ، ص ٢٧٧ .

(٤)

آخر بنى خطاب : فى عصر دولة الموحدين وعصر سلاطين مملكة غرناطة

أ — خطاب بن أحمد بن خطاب :

أورد الضبى ترجمة لاحد بنى خطاب ممن نبغوا فى الفقه ، هو خطاب بن أحمد بن خطاب ، وذكر أنه توفى قبل الثمانين وخمسمائة ، وهذا يعنى انه كان معاصرا لابى بكر محمد بن أبى عمر أحمد بن عبد الملك بن موسى من فرع عبد الملك بن أبى جمرة . وخطاب هذا نشأ فى مرسية، وسمع على شيوخها من بنى خطاب وغيرهم ، ثم رحل الى قرطبة وأخذ على علمائها فى الفقه ، وعرف بذكائه ونبوغه فى مجال الدراسات الفقهية ، ولما عاد الى بلده تصدر لتدريس المذهب المالكى ، وسمع عليه كثير من طلاب العلم (١) .

وبالرجوع الى كتب التراجم لم نعثر على أية تفاصيل عنه ولا عن نسبه ، مما يدعونا الى ترجيح أحد احتمالين :

الاحتمال الاول : أن يكون خطاب بن أحمد بن خطاب ولدا آخر لابى عمر أحمد ، بمعنى أنه كان شقيقا لابى بكر محمد ، اذ أنهما يشتركان فى اسم الاب ، كما أن خطاب هذا عاش فى فترة زمنية مقاربة للفترة التى عاشها أبو بكر محمد ، فقد ذكر الضبى أنه توفى قبل عام ٥٨٠هـ . ويبقى أمامنا بعد ذلك ايجاد حل لمشكلة الاختلاف فى اسم الجد ، فجد خطاب الوارد فى ترجمة الضبى هو خطاب ، وليس لدينا فى قائمة نسب هذا الفرع اسم لشخص يدعى خطاب، اللهم الا اذا كان الضبى قد نسب خطاب بن أحمد الى اسم مؤسس الاسرة خطاب بن عبد الجبار بن مروان بن نذير ، وهذا فى حد ذاته مقبول وجائز باعتبار

---

(١) الضبى ، بغية الملتمس ، ص ٢٧٦ .

ان خطاب بن عبد الجبار هو الجد الاول والجذع الاساسى لشجرة أنساب هذه الاسرة •

الاحتمال الثانى أن يكون خطاب بن أحمد بن خطاب من فرع وليد بن عبد الملك بن محمد أبى جمرة ، حيث توقفت المصادر عن ذكر أعقاب وليد بن عبد الملك بن محمد أبى جمرة مما يدعونا الى الافتراض باحتمال نسبة خطاب هذا الى ذلك الفرع من الاسرة • ونميل الى ترجيح الاحتمال الاول لانه أقرب الى المنطق ، بالاضافة الى أن تاريخ وفاة خطاب فى سنة ٥٨٠هـ مقارب لتاريخ وفاة أبى بكر محمد •

ب — أبو بكر عزيز بن خطـاب :

زودتنا المصادر العربية بتفاصيل وافية عن عالم من أفراد هـذه الاسرة كان يعيش بمرسية فى عصر دولة الموحدين ، وكان علما من أعلام مرسية ، وشيخا من كبار علمائها ، وقطبا من صفوة أعيانها ممن يشار اليهم بالفضل والعلم والورع ، ذلك هو العالم الكبير أبو بكـر عزيز بن أبى مروان عبد الملك بن محمد بن خطـاب ، الرابع عشر فى سلسلة ذرارى خطاب بن عبد الجبار (١) الذى بلغ من الشهرة والمكانة

(١) اختلف مؤرخو الاندلس فى تتبع سلسلة أجداده ، فابن الابار أورد فى كل من كتابيه التكملة لكتاب الصلة (حـ٢ سنة ٦٩٦) والحلة السيراء (حـ٢ ، ص ٣٠٨) أن أبا بكر عزيز بن خطاب هو « أبـو بكر عزيز بن عبد الملك بن محمد بن خطاب » • أما ابن الخطيب فقد أورد اسمه فى كتاب أعمال الاعلام على أنه أبا بكر عزيز بن أبى مروان بن خطاب (أعمال الاعـلام ، ص ٢٧٤) فى حين ورد اسمه فى كتاب الاحاطة على أنه «أبا عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن خطاب » ، وكان يعنيه بدليل أنه ذكر أنه تولى رئاسة بلده فى فترة رئاسة أبى جميل زيان بن سعد أمير بلنسية (الاحاطة فى أخبار غرناطة ، تحقيق عبد الله عنان، مجموعة ذخائر العرب، =

= رقم ١٧ ، المجلد الاول ، ص ١٨١ ترجمة أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن عميرة المخزومى) . أما ابن الزبير فقد أسماه عزيز بن عبد الملك بن محمد بن يوسف بن سليمان بن محمد بن خطاب (ابن الزبير ، صلة الصلة ، ص ١٦٥) . ورغم هذا الاختلاف الواضح فى تتبع سلسلة نسبه فاننا نميل الى الاخذ بنص ابن الابار سواء فى الحلة السيراء أو فى التكملة . ذلك أن الاسم الذى أورده ابن الزبير وهو عزيز بن عبد الملك بن محمد بن يوسف بن سليمان بن محمد بن خطاب ، يتطابق فى نصفه الاول مع الاسم الذى أورده ابن الابار ، أما نصفه الثانى فيتعلق باسم شخص آخر سرقسطى الاصل ، ونرجح أن الامر اختلط على ابن الزبير فخلط بين شخصين متشابهين فى الاسم ، وعلى هذا الأساس نوافق على التسمية الواردة فى صلة الصلة لابن الزبير فى ترجمته لعزيز بن خطاب حتى جده محمد .
أما ابن الخطيب فقد ذكر فى أعمال الاعلام أنه عزيز بن أبى مروان بن خطاب ، واكتفى فى ذكر اسم والد عزيز بالكنية دون ذكر الاسم وهو عبد الملك ، وعلى هذا الاساس يكون ابن الخطيب قد أغفل ذكر اسم والد عزيز . أما فى كتاب الاحاطة فيأتى باسم آخر الاعلاقة له اطلاقا باسم عزيز بن خطاب ، ولكنه يشترك معه فى ذكر ابن خطاب ، وكنت أظن أنه شخص آخر من بنى خطاب لعب دورا سياسيا هاما بعد مصرع ابن هود ، استنادا الى العبارة التالية التى أوردها ابن الخطيب وتشير الى تبوئه الرئاسة فى بلده فى نفس الوقت الذى كان أبو جميل زيان بن سعد أميرا على بلنسية ، ولكن ذلك الشخص لايمكن أن يكون سوى أبا بكر عزيز بن خطاب موضوع الدراسة .
مما سبق نرجح أن يكون أبو بكر عزيز حفيدا للفقيه أبى بكر محمد (صاحب كتاب نتائج الابكار) الذى لقى مصرعه على يد السيد أبى حفص عمر الرشيد شقيق المنصور الموحدى ، من ابن له هو أبو مروان عبد الملك كما ذكر كل من ابن الابار ، وابن الزبير وابن الخطيب (فى كتاب أعمال الاعلام) ويساعدنا على هذا الترجيح =

السامية والهيبة ماجعل أهل مرسية يختارونه أميرا عليهم بعد مصرع أميرهم سيف الدولة ابن هود • وكان أبوبكر عزيز من جلة علماء مرسية في العلوم الدينية والادبية (١) ، وكان له على حد قول ابن الابار «مع شرف البيت ونباهة السلف تقدم معلوم في العلوم ، وتميز بالمشاركة في المنثور والمنظوم» (٢) ، وكان صدر البلدة والمرجوع اليه بها في أمور

= تقارب الفترة التى عاش فيها عزيز (الحفيد) مع الفترة التى عاشها أبو بكر محمد (الجد) : فاذا كان أبو بكر محمد قد قتل فى عام ٥٨٢هـ ، فمن الممكن جدا أن يكون حفيده هو أبو بكر عزيز الذى لقى مصرعه هو الاخر فى عام ٦٣٦هـ •

ومن الجدير بالذكر أن معظم المصادر التى ترجمت لعزيز بن خطاب اقتصرت فى ذكر اسمه على اسم أبيه وجده ثم اسم مؤسس الاسرة وهو خطاب بن عبد الجبار ، وذلك تجنبا لتتبع التسلسل الطويل لنسبه الذى طال وامتد بحيث استغرق خمسة قرون من الزمان على وجه التقريب • ونضيف الى ماسبق أن ألاركون وآنخل جنثالث أوردا ترجمة له فى الذيل لطبعة كوديره تتضمن أن اسمه «محمد بن يوسف بن سليمان بن محمد بن خطاب رئيس مرسية من أهل مرسية ورئيسها ، وأنه رفض الدنيا وأعرض عنها وعن أهلها وأقبل على العبادة والنسك»

(Alarcón (M.) & C.A. Gonzalez Palencia, apéndice a la edición Codera de la Tecmila de Aben al - Abbar, on Miscelanea de Estudios y Textos arabes, Madrid, 1915).

وواضح أن المقصود بالترجمة هو عزيز بن خطاب لان تاريخ وفاته هو نفسه الذى سجله ابن الابار فى ٢٠ رمضان سنة ٦٣٦هـ•

(١) كان عزيز بن خطاب من أبرز علماء مرسية فى علم الحديث وعنه روى الحافظ الكاتب الشاعر محمد بن محمد بن أحمد الانصارى المعروف بابن الجنان المرسى (ابن الخطيب ، الاحاطة ، حـ٢ ، ص ٣٤٩) •

(٢) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، جـ ٢ ، ص ٣٠٨ •

العقد والحل (١) ، وشاع عنه فى بلده أنه من أهل الدين والنسك والزهد والانقياض عن الدنيا (٢) ، والاقبال على عمل الخير ، والاكثار من الصدقات ، والاشتغال بالعبادة وملازمة بيوت الله (٣) ، بل لقد عرف عنه ميله الى التصوف (٤) ، واستغل موهبته فى نظم الشعر ليكتب أبيات على الطريقة الصوفية منها :

لى حبيب أراه فى كل آن ∴ هو أنسى وبغيتى وجنانى
رام قوم أن يحجبونى عنه ∴ فاختفى عن عيونهم وأتانى
فأنا والحبيب متصلان ∴ وبظن الوشاة منفصلان
فاذا ماسكرت لم أر غيرى ∴ واذا ماصحوت فالحب ثان
حل سكرى أن تراه عيون ∴ حجبت بالحروف دون المعانى (٥)

لكل هذه الصفات رأى المتوكل على الله محمد بن هود الثائر على المأمون الموحدى فى شرق الاندلس (٦) أن يقلده ولاية مرسية (٧)، وقد أثبت أبو بكر عزيز اخلاصه الصادق لابن هود ، وعبر عن تفانيه فى

---

(١) ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ص ٢٧٤ .
(٢) ابن سعيد ، المغرب فى حلى المغرب ، تحقيق د. شوقى ضيف ، حـ٢ ، ص ٢٥٢ .
(٣) ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ص ٢٧٤ .
(٤) ابن الابار ، الحلة السيراء ، حـ٢ ، ص ٣١٣ .
(٥) المصدر السابق ، ص ٣١٣ .
(٦) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن هود الجذامى يرتفع نسبه الى بنى هود أصحاب سرقسطة والثغر الأعلى فى عصر دويلات الطوائف ، وكان أول أمره من أجناد مرسية ، ويبدو أن انتسابه الى بنى هود دفعه الى الخروج على دولة الموحدين المحتضرة ، فانتهز فرصة الخلافات التى نشبت بين أمراء بنى عبد المؤمن على الخلافة ، والحروب الداخلية التى احتدمت بين بعضهم البعض ، وحالة الضعف التى آلت اليها دولة الموحدين فى المغرب والاندلس وأعلن الثورة عليهم فى موضع يعرف بالصخيرات على مقربة من مرسية مازالت آثار حصنه تطل على=

....

= الحصن المعروف اليوم باسم Ricote أو رقوطة (ابن عذارى ، القسم الثالث ، ص ٢٧٦) ، واستعان ابن هود فى ثورته بمغامر جواس يقال له القائد المغشتى التف حوله جماعة كبيرة من سفلة القوم بايعوه فى الصخيرات فى آخر رجب سنة ٦٢٥هـ (١٢٢٨م) ولما بلغ أهل مرسية ونواحيها ذلك «بادروا اليه خفافا وثقالا ، فرسانا ورجالا » اذ وجدوا فيه ضالتهم المنشودة ، والتمسوا فيه البطل الذى يضع حدا للفتنة ويحقق أملهم فى لم شعثهم ، وتوحيد صفوفهم أمام العدو الجاثم على أرض الاندلس • وزحف ابن هود الى مرسية وقد رفع راية سوداء شعار بنى العباس،ودخلها بمواطأة قاضيها ، فبايعه أهلها بالامارة فى غرة رمضان من سنة ٦٢٥هـ ، ونبذوا طاعة الموحدين • ثم أنه أعلن قيامه بدعوة الخليفة أبى جعفر المنتصر بالله ، وتسمى بأمير المسلمين ، ويعز الدولة، وتلقب بالمتوكل على الله (ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص ٢٧٧) ومن مرسية استطاع أن يضم كل بلاد شرق الاندلس باستثناء بلنسية التى كانت ماتزال بحوزة الموحدين ، كما انضم اليه معظم مابقى من قواعد الاندلس (ابن الابار ، الحلة السيراء ، ص ٣٠٨) وماكاد ابن هود يستقر بمرسية ويستقيم له الامر بها حتى أسند رئاستها الى أبى بكر عزيز بن خطاب (ابن الابار ، المصدر السابق ص ٣٠٨ — السيد عبد العزيز سالم ، مدينة مرسية موطن الشيخ أبى العباس المرسى ، مجلة جمعية الآثار ، الاسكندرية ، ص ١٧) فى حين تفرغ هو لمواجهة خصومه فى بلنسية وغيرهـا • وقـد حورب ابن هود فى جميع الجبهات من قبل الارغونيين فى شرق الاندلس والبرتغاليين والليونيين فى غرب الاندلس ، والقشتاليين فى موسطة الاندلس ، وتلاحقت عليه الهزائم ، وفت ذلك فى عضده لولا أن وصله كتاب من الخليفة العباسى المستظهر بالله يأمره فيه باقامة الدين والاجتهاد فى أمور الجهاد ، ولقبه بمجاهد الديـن سيف أمير المؤمنين» (وعرف لذلك بسيف الدولة (Zafadola (طالع نص الكتاب فى البيان المغرب ص٢٧٦) •ثم أنه ولى ابنه=

خدمته (١) فى مناسبات كثيرة ، فعندما طلب منه ابن هود أن يستحث صاحبه الفقيه أبا عبد الله بن قاسم ببلنسية على مخاطبة أبى جميل زيان بن مردنيش الذى ولاه أهل بلنسية عليهم بدلا من السيد أبى زيد عبد الرحمن الموحدى للدخول فى طاعة ابن هود ، لم يتردد أبو بكر عزيز فى الكتابة اليه ، وان كانت هذه الوساطة لم تلق استجابة من أبى جميل زيان (٢) .

= أبا بكر ولاية العهد ولقبه بالواثق بالله ، فتوافدت عليه البيعات من جزيرة شقر الى الجزيرة الخضراء فى عام ٦٢٩هـ (البيان المغرب ، ص ٢٩٥) وتوفى ابن هود مقتولا فى المرية فى ٢٤ جمادى الاولى سنة ٦٣٥هـ على يد عامله عليها أبى عبد الله بن الرميمى (ابن عذارى ، البيان المغرب ، ص ٣٤٢ — ابن الخطيب ، الاحاطة ، حـ٢ ص ١٣٤ — المقرى ، نفح الطيب ، جـ ٦ ، ص ١٩) ولما بلغ خبر مقتل ابن هود مرسية اجتمع أهلها على مبايعة ولده وولى عهده الواثق بالله .

(٧) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ص ٣٠٨ — ٣١٤ ، التكملة ، ترجمة ١٩٥٢ — ابن سعيد ، المغرب فى حلى المغرب ، حـ٢ ، ص ٢٥٢ .
E. Molina Lopez, «El Levante y Almeria en el Marco de la Politica interior del emir murciano Ibn Hud al - Mutawakkil (1236 - 1238), en Rev. Awraq, No2, 1979, p. 56.

(١) عندما كتب اليه أهل شاطبة يستنصرون به ويستجيشونه ضد الأرغونيين ، لم يتردد فى التوجه اليهم ومعاونتهم ، ويؤكد ذلك ما ورد فى رسالة كتبها ابن عميرة ، وسجلها ابن المرابط فى كتابه زواهر الفكر : (Molina Lopez, op. cit, p. 57)

(٢) توفى ابن الصابونى عند ايابه الى الاسكندرية قبل عام ٦٣٦هـ (انظر نماذج من أشعاره وموشحاته فى : ابن سعيد ، المغرب ، حـ١ ، ص ٢٦٣ — ابن الابار ، الحلة السيراء ، حـ٢ ، ص ٣٠٩ — ابن سعيد ، رايات المبرزين وغايات المميزين ، تحقيق د. النعمان عبد المتعال القاضى ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٥٠ — المقرى ، نفح الطيب ، حـ٥ ، ص ٦٣ — ٦٤) .

وفى ولاية أبى بكر عزيز على مرسية وفد اليــه فى سنة ٦٣٢هـ الشاعر الوشاح أبو بكر محمد بن أحمد بن الصابونى الشاعر الاشبيلى وكان من فحول شعراء الموحدين ووشاحيهم (١) ، ومدحه بقصيدة من بينها :

نابت صروف نبا بى عندهــا وطنى
قرعت نابى لها من رحلتــى النــابى

جوابة الارض لا ألوى على ســكن
تمضى الركــاب وتجرى بى لتدوابى

ويامعنــى بريب الدهــر يرهبـــه
لاتبتئس بعد من ارهــاق ارهــاب

ان أغريت بك أبكار الخطوب فلــذ
منها بمجــد أبى بكــر بن خطــاب

بالسيد الاوحد الندب الذى كملــت
بــه العلا بــين أخلاق وأحســاب

يلقى بــه سائلا جــود ومعرفــة
طبــا بتلقيــح أحــوال وألبــاب

بحر من العلم يسقى من يلم بــه
ويرســل السحب للنائى بتسكــاب

ومنها أيضا :

---

(١) هو أبو بكر محمد بن الفقيه أبى العباس أحمد بن الصابونى شاعر أشبيلية الشهير الذكر الذى أبرزه مأمون بن عبد المؤمن ، وله فيه قصائد عدة . ورحل الى الاسكندرية والقاهرة فلم يلتفت اليــه ولا عول عليه ، فاستاء بسبب ذلك ، وانتابتــه مشاعر الاكتئاب والحزن .

لولا اعتناء عزيز ما عززت على
دهرى وقــد بز لما عز أسلابى
تقلبت حركات الدهر بى غــيراً
حتى كأنى منها حرف اعراب (١)

وظل أبو بكر عزيز يؤدى عمله واليا على مرسية على أكمل وجه الى أن قتل محمد بن يوسف بن هود على يد أبى عبد الله بن الرميمى عامله على مدينة المرية فى ٢٤ جمادى الأولى سنة ٦٣٦هـ (٢)، وبايــع أهل مرسية لولده أبى بكر محمد الملقب بالواثق بالله ، وكان الواثق بالله غفلا من صفات أبيه ، لم تتوفر لديه ملكاته وقدراته وحنكته «نما قام بأمور ولا قعد ، ولا اصدر ولا ورد ، فعافته النفوس، وشمخت عن طاعته الرؤوس ، فلم يمض على امارته سبعة أشهر حتى عزله أهــل مرسية (٣) ، وأخرجوه منها ، وولوا مكانه عمه على بن يوسف بن هود الملقب بعضد الدولة ، ولكن لم تتح له الفرصة لتولى امارة مرســية ، فقد خرج عليه الفقيه أبو بكر عزيز بن خطاب وطرده ، ودعا لنفســه بالامارة ، وانفرد بتدبير مرسية ، وبايعه أهلها فى الرابع من المحرم من سنة ٦٣٦هـ (٤) وتلقب بضياء السنة (٥) .

ماكاد أبو بكر عزيز يتولى امارة مرسية حتى تبدل أمره ، فقــد كان فى بداية أمره «أبعد الناس مما صار اليه ، وتورط فيه ، يؤذن فى

---

(١) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص ٣٠٨ .
(٢) ابن عذارى ، البيان ، القسم الثالث ، ص ٣٣٥ .
(٣) ابن الابار ، الحلة السيراء ، حـ٢ ، ص ٣١٥ ، هامش ٢ — ابن سعيد ، المغرب ، حـ٢ ، ص ٢٥٢ — ابن عذارى ، البيان ، القسم الثالث ، ص ٣٣٧ .
(٤) ابن الابار ، الحلة السيراء ، حـ٢ ، ص ٣١٠ .
(٥) ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص ٣٤٤ .

المساجد ، ويحيك الحلفاء ، ويصحب المتعبدين» (١) • ويجمع المؤرخون على أنه كان فقيها عالما مشهودا له بالزهد عن أمور الدنيا ، وفجأة «أقبل على الرئاسة مهرولا وأجابها مقبلا» (٢) ، واستبد بالامارة «فصار ملكا جبارا سفاكا للدماء حتى كرهته القلوب ، وغضت عن طلعته الاعين ، وارتفعت في الدعاء عليه الالسن » (٣) • وكان وهو أكبر علماء مرسية ، وقد خطب له بالملك فيها ، اذا جلس مجلسا كان يجلس فيه حاسر الرأس دون عمامه ، وشيبه قد غلب على سواد شعره(٤) •

ويذكر ابن الخطيب أنه لم يكن بصيرا بالحرب ، خبيرا بالسياسة والحكم ، ولهذا فما كاد يخرج على رأس أول حملة يقودها ضد الارغونيين حتى تلقى هزيمة مخزية ، وولى على أثرها الادبار الى مرسية بعد أن أباد العدو أعدادا هائلة من قواته ، وأثارت عليه هذه الهزيمة البشعة غضب أهل مرسية عليه ، فعزلوه عن الامارة (٥) • ففى السادس عشر من رمضان سنة ٦٣٦هـ (٦) ، استدعى أهل مرسية الامير أبا جميل زيان بن مدافع بن يوسف بن سعد بن مردنيش الجذامى (٧)،

---

(١) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ص ٣١٠ ، ٣١١ •
(٢) المصدر السابق ، ص ٣١١ •
(٣) ابن سعيد ، المغرب ، ص ٢٥٢ •
(٤) المقرى ، نفح الطيب ، حـ١ ، ص ٢٠٧ •
(٥) ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ص ٢٧٥ •
(٦) يذكر ابن الابار أن أبا جميل زيان تغلب على عزيز بن خطاب فى يوم الجمعة ١٥ من شهر رمضان من السنة ، وأنه اعتقله (ابن الابار ، الحلة السيراء ، حـ٢ ، ص ٣١٠) •
(٧) كان جاقمه (خايمى الأول) ملك أرغون قد أقبل بقوات كثيفة العدد وأحكم الحصار عليها بحيث لم تتمكن الاجفان التى أرسلها الامير أبو زكريا الحفصى سلطان تونس بالعدد والاقوات لنصرة =

فولوه على أنفسهم أميرا عليهم ، وخاطبوا الامير الحفصى أبا زكريا صاحب تونس ، وكتبوا له ببيعتهم ، فدخل مرسية طوعا يوم الجمعة ١٦ رمضان سنة ٦٣٦هـ «وهاجت العامة ودخلت قصر ابن خطاب ، وانتهبت مافيه على اختلافه من فرش وثياب وآنية ومال ، وقبض عليه وبقى معتقلا الى أن قتل ببعض زوايا القصر ليلة الثلاثاء الموافى عشرين لرمضان من سنة ٦٣٦ هـ »(١) • أما أبو جميل زيان فقد ظل أميرا على مرسية بقية عام ٦٣٦هـ بالاضافة الى الشهور الثمانية الاولى من العام التالى ٦٣٧هـ ، ثم خرج من مرسية عندما استشعر من أهلها ميلا الى بهاء الدولة أبى بكر مجاولة بن عصام ابن هود صاحب أوريولة وعم المتوكل على الله محمد بن هود ، فأساء السيرة ، «وولى قرابة الأرذلين من بين شعار وخباز وقيم حمام ومناد على ممالك الأندلس »(٢) ولكن أهل مرسية لم يلبثوا أن انقلبوا عليه وأخرجوه من مدينتهم مرسية(٣) ، حتى نزلوا بمحلتهم عليها ، فصالح أهل مرسية القشتاليين

= أبى جميل زيان من تفريغ شحناتها واغاثة بلنسية ، وكان ذلك فى ٤ محرم سنة ٦٣٦هـ ، وذلك فى الوقت الذى بايع فيه أهل مرسية لابن خطاب ، فلما طال أمد الحصار ، واشتد الامر على أهل بلنسية اضطر أبو جميل زيان الى الخروج منها بجمهور من المسلمين فى ١٧ صفر من سنة ٦٣٦هـ انقاذا لارواحهم ، ثم دعاه أهل مرسية لامارتهم ، فرحل الى مرسية ودخلها يوم الجمعة ١٦ من رمضان من نفس السنة (ابن عذارى ، البيان ، القسم الثالث ص ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ — وفى سقوط بلنسية فى أيدى الارغونيين ارجع الى ابن الابار ، الحلة السيراء ، ص ٣١٠ — ابن عذارى ، البيان ، ص ٣٤٥ — ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ص ٢٧٥ المقرى ، نفح الطيب ، جـ٤ ، ص ٢١٦) •

(١) ابن عذارى ، البيان ، القسم الثالث ، ص ٣٤٧ — ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ص ٢٧٥ •

(٢) ابن سعيد المغرب فى حلى المغرب ، جـ ٢ ، ص ٢٥٢ •

(٣) ابن عذارى ، البيان ، القسم الثالث ، ص ٣٦٧ •

فى ١٠ شوال سنة ٦٤٠هـ (١) (١٢٤١م) على مال معلوم يؤدونه اليهم سنويا ، وتنازلوا عن قصر الامارة لهم ، وقد احتج الرئيس العالم أبو عبد الله محمد بن على بن أحلى على أهل مرسية تمكينهم القشتاليين من قصبتها ، وضلل رأيهم، وخالفهم على ماأقدموا عليه ،وجادلهم بالقول وجالدهم بسنانه ، فبدأوا يتهجمون عليه ، ويتحرشون به ، وأرغموه فى النهاية على السكوت والمسالمة الى أن توفى فى سنة ٦٤٥هـ (٢) (١٢٤٧م)

---

(١) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ص ٣١٤ •

(٢) ابن الابار ، المصدر السابق ، ص ٣١٤ — وعن دخول القشتاليين قصبة مرسية انظر الى :

Aguado Bleye (Pedro), Manuai de Historia de España, t.I Madrid, 1947, p. 728.

ويرجع كل من خوسيه لويس مارتين ، ولويس شواريس تاريخ ضم فرناندو الثالث ملك قشتالة لمرسية الى سنة ١٢٤٣م (٦٤١هـ)

J. luis Martin, La Peninsula en la edad Media P. 405- Luis Suarez, Historia de España : Edad Media, p. 292.

وانظر أيضا :

Miguel Aviles Fernandez Santos, Madrazo, Emilio Mitre Fernandez y Bonifacio Palacios Martin, Los Reinos cristianos en la alta edad Media, Madrid, 1980, p. 276.

ثم ثار أهل مرسية بعد ذلك على الحامية القشتالية التى تحتل قصبة مرسية فى عام ٦٦٢هـ (١٢٦٣م) وأرغموها على الجلاء عنها، وأعلنوا انضواءهم الى مملكة غرناطة ، فأرسل اليهم سلطان غرناطة الرئيس أبا محمد بن اشقيلوله واليا عليهم • فاستنصر الفونسو العاشر ملك قشتالة وزوجته دنيا فيولانتى بصهره جاقمة (خايمى الأول) ملك أرغون ووالد زوجته ، فساعده جاقمة رغم معارضة بعض فرسانه تنفيذا لمعاهدة الميزرة Almizra التى أبرمت بين جاقمة والفونسو العاشر (باسم والده فرناندو الثالث القديس) فى ٢٦ مارس ١٢٤٤م (Aguado Bleye, op. cit, p 726) =

ونختتم الحديث عن عزيز بن خطاب بوصف له سجله شيخ كتاب الاندلس فى منتصف القرن السابع الهجرى ، وامام أدبائهم وعلمائهم ، وهو أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومى الذى كان قد عقد بيعة عزيز بن خطاب بمرسية ابان الفتنة ، فى رسالة كتبها عن ابن خطاب جاء فيها :

«حوى من العلوم فروعها وأصولها ، وجمع منقولها ومعقولها ، فما أعلم له سبيلا الا سلكه ، ولاعنانا الا ملكه ، لامبهما الا فتحه ، ولاغامضا الا شرحه . وأقول قول منصف له لاصحاب ، ذكرا له بعبرة وانتحاب : انى لا أعلم فى هؤلاء الذين أنارت بأفقنا شهبهم ، أو بلغت الينا كتبهم ، من حقق تحقيقه ، ودقق فى النظريات والعمليات تدقيقه، وكان فى معظم عمره ناسكا ، ولسبيل البر والتقوى سالكا ، زكى النفس، على الهمة ، كثير التواضع ، يتعاهد المساكين برفده ، ويعالج الضعفاء من عنده ، ويدبر مرضاهم بقوة نظر فى الطب لم تكن لاحد قبله ، ثم انتكست حاله آخرا ، فنظر فى أمور بلد مرسية مولى أولى ، ومستبدا أخرى ، وفى كلتا النوبتين أساء السيرة ، وارتكب الخطايا الكثيرة ، فكره الناس وكرهوه ، وتنكرت القلوب له والوجوه ، وكان آخر أمره

= وطال أمد الحرب ، وأسهمت قوات أرغون خلالها فى الاستيلاء على الش Elche والقنت Alicante . ثم زحف الجيش القشتالى الارغونى المشترك اليها وحاصرها ، فاضطر ابن اشقيلوله الى النجاة بنفسه . ولما وجد أهل مرسية أنفسهم بلا رئيس يتولى حمايتهم سلموا مدينتهم لجاقمة فى سنة ٦٦٤هـ (١٢٦٥م) ، وخرج معظم سكانها المسلمين بالامان الى الرشاقة (ابن عذارى ، البيان ، ص ٣٥١ — ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ص ٢٧٥ . والرشاقة من متنزهات مرسية ومتفرجاتها) . ثم أعاد جاقمة مرسية الى الفونسو العاشر زوج ابنته
(Aguado Bleye, p 685)

أن جر قسرا ، وقتل بالسيف صبرا» (١) •

* *

وبمصرع عزيز بن خطاب يسدل الستار على آخر أعلام مرسية من بنى خطاب، ولكن ابن الخطيب يذكر فى الاحاطة علما من سلالتهم هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن أبى جمرة الازدى المتوفى سنة ٧١١هـ ، الذى نزح الى غرناطة ونزلها بعد سقوط مرسية فى أيدى القشتاليين فى سنة ٦٦٢هـ (١٢٦٤م)، وفيه يقول ابن الخطيب : « كان من أعلام وقته(٢) فضلا وعدالة وصلاحا ووقارا ، طاهر النشأة ، عف الطعمة ، كثير الحياء ، مليح التخلق • نشأ بمرسية، ثم انتقل الى غرناطة ، فتولى القضاء ببيرة وجهاتها ، ثم جاز الى

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد الله ، اختصار القدح المعلى فى التاريخ المحلى لابن سعيد الاندلسى ، تحقيق الاستاذ ابراهيم الابيارى، بيروت ١٩٨٠ ، ص ٤٥ •

(٢) كان أبو محمد عبد الله معاصرا لابى بكر محمد بن أحمد الرقوطى المرسى (نسبة الى رقوطة من مدن مرسية ، وتقع الى الشمال الغربى منها على الضفة الغربية من نهر شقورة) ، أحد علماء مرسية المعدودين وأعلامها الشوامخ ، وكان الرقوطى عالما بالفنون القديمة : المنطق ، والهندسة والعدد والموسيقى والطب والفلسفة، كما كان طبيبا ماهرا عارفا باللغات يخاطب الناس بألسنتهم • وقد عرف فردلند الثالث Fernando III فضله عندما تغلب ولده لفونسو الذى عرف فيما بعد بالملك الفونسو العالم على مرسية، فأسس له مدرسة لتعليم المسلمين والنصارى واليهود ، وظل موضع تقديره وتبجيله الى أن هاجر الى غرناطة ونزلها استجابة لطلب السلطان أبى عبد الله محمد بن محمد الملقب بالفقيه (٦٧١ — ٧٠١هـ) وعليه أخذ الكثير من علماء غرناطة فى الطب وسائر العلوم (ابن الخطيب ، المصدر السابق ص ٦٨) •

سبته ، وانعقدت بينه وبين رؤسائها المصاهرة فى بعض بناته (١) ، ثـم آب الى غرناطة عند رجوع ايالة سبتة الى أميرها ، فتقدم خطيبا بها، وتوفى فى ٢٣ شوال من سنة ٧١١هـ (١٣١١م) عنـد صعوده عـلى أدراج المنبر للخطبة يوم الجمعة (٢) .

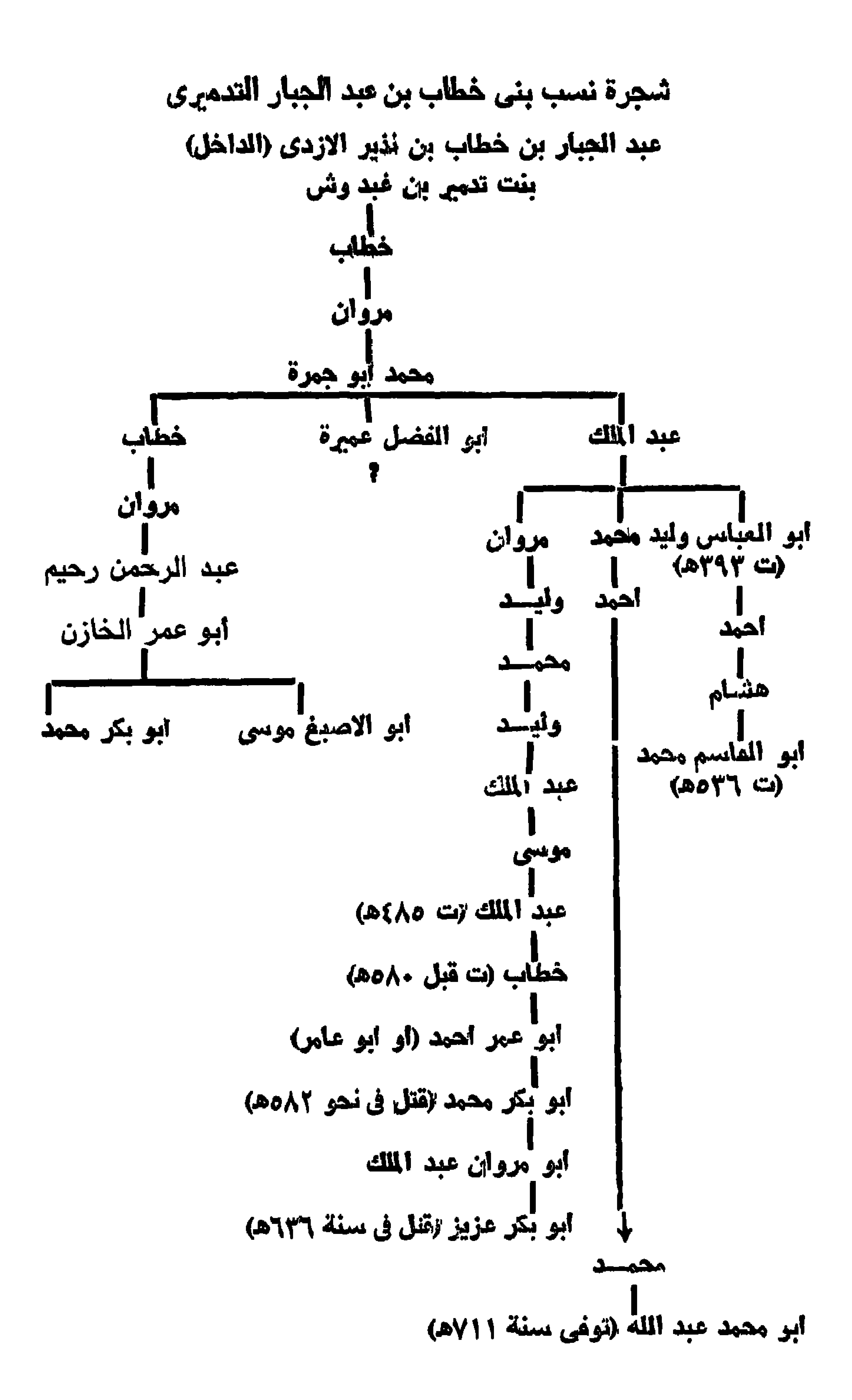
---

(١) كان أمراء مرسية وغيرها يقبلون على الزواج من بنات بنى خطاب ومصاهرتهم ، وفى ذلك يقول ابن الخطيب فى سياق حديثه عـن عبد الله بن محمد صاحب الترجمة «وبيته بمرسية من أعـلام بيوتاتها ، شهير التعين والاصالة ، ينكح فيه الامراء (ابن الخطيب، الاحاطة فى أخبار غرناطة ، تحقيق الاستاذ محمد عبد اللـه عنان ، حـ٣ ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٤١٥) .

(٢) ابن الخطيب ، المصدر السابق ، حـ٣ ، ص ٤١٥ .

ملحـــــق

شجرة نسب بنى خطـــاب بن عبد الجبار التدميرى


شجرة نسب بنى خطاب بن عبد الجبار التدميرى
عبد الجبار بن خطاب بن نذير الازدى (الداخل)
بنت تدمير بن غبد وش
خطاب
مروان
محمد أبو جمرة
عبد الملك
ابو الفضل عميرة
؟
خطاب
ابو العباس وليد
(ت ٣٩٣هـ)
محمد
مروان
مروان
احمد
احمد
وليـد
عبد الرحمن رحيم
هشام
محمـد
أبو عمر الخازن
ابو القاسم محمد
(ت ٥٣٦هـ)
وليـد
ابو الاصبغ موسى
ابو بكر محمد
عبد الملك
موسى
عبد الملك (ت ٤٨٥هـ)
خطاب (ت قبل ٥٨٠هـ)
ابو عمر احمد (او ابو عامر)
ابو بكر محمد (قتل فى نحو ٥٨٢هـ)
ابو مروان عبد الملك
ابو بكر عزيز (قتل فى سنة ٦٣٦هـ)
محمـد
ابو محمد عبد الله (توفى سنة ٧١١هـ)

مصـــادر البحث

ومراجعـــــة

مصادر البحث ومراجعه

أولا — المصادر العربية والاسبانية

أ — المصادر العربية :

ابن الابار أبو عبيد الله محمد القضاعى) : كتاب التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق كوديره ، مدريد ، ١٨٨٦ .

« « : الحلة السيراء ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

« « : المعجم فى أصحاب القاضى الامام أبى على الصدفى ، مدريد ، ١٨٨٥ .

ابن حزم (أبو محمد على بن أحمد بن سعيد) : جمهرة أنساب العرب ، أهل الجزيرة ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، القسم الرابع ، المجلد الاول ، بيروت ، ١٩٧٩ .

ونفس القسم طبعه القاهرة ، ١٩٤٥ .

ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك) كتاب الصلة فى تاريخ أئمة الاندلس وعلمائهم ، مدريد ، ١٨٨٣ .

ابن حزم (أبو محمد على بن أحمد بن سعيد) : جمهرة أنساب العرب، تحقيق ليفى بروفنسال ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف القرطبى) : كتاب المقتبس من أنباء أهل الاندلس :

١ — القسم الخاص بعهد الاميرين عبد الرحمن الاوسط ومحمد، تحقيق الدكتور محمود على مكى مع دراسات وتعليقات ، بيروت ، ١٩٧٣ .

٢ — القسم الخاص بعهد الامير عبد الله ، تحقيق الاب انطونية ملشور ، باريس ، ١٩٣٧ .

٣ — القسم الخاص بعبد الرحمن بن محمد ، تحقيق الدكتور بدور شالميتا والدكتور فيديريكو كورينطى والدكتور محمود صبح ، مدريد ، ١٩٧٩ .

٤ ـ القسم الخاص ببضع سنوات من عهد الحكم المستنصر ،
تحقيق دكتور عبد الرحمن الحجى ، بيروت ، ١٩٦٥.
ابن خاقان (الفتح) : قلائد العقيان فى محاسن الاعيان ، القاهرة، ١٣٢٠هـ
ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد) : كتاب أعمال الاعلام ،
تحقيق ليفى بروفنسال ، بيروت ، ١٩٥٦ .
« « : الاحاطة فى أخبار غرناطة ، تحقيق الاستاذ محمد عبد
الله عنان ، ج ١ طبعة القاهـرة ، ١٩٥٥ ، ج٣ ،
القاهرة ١٩٧٥
ابن الزبير (أبو جعفر أحمد) : القسم الاخير من كتاب صلة الصلة ، تحقيق
ليفى بروفنسال ، الرباط ، ١٩٣٨ .
ابن سعيد (على بن موسى) : المغرب فى حلى المغرب ، تحقيق الدكتور
شوقى ضيف ، جزآن ، القاهرة ، ١٩٥٣ .
« « : رايات المبرزين وغايات المميزين ، تحقيـق الدكتور
النعمان عبد المتعال القاضى ، القاهرة ، ١٩٧٣ .
ابن صاحب الصلاة (عبد الملك محمد بن أحمد الباجى) : تاريخ المـن
بالامامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم
الوارثين ، تحقيق د. عبد الهادى التازى ، بيروت ،
١٩٦٤ .
ابن عبد الملك الأنصارى (أبو عبد الله محمد) : كتـاب الذيل والتكملة
لكتابى الموصول والصلة تحقيق د. احسان عباس ،
السفر الخامس ، القسم الاول ، بيروت ، ١٩٦٥ .
ابن عذارى المراكشى (أبو عبد الله محمد) : البيان المغرب فى أخبـار
الاندلس والمغرب :
١ ـ الجزء الثانى ، تحقيق ليفى بروفنسال وكولان، طبعة بيروت .
٢ ـ الجزء الثـالث (عصر دويلات الطوائف) تحقيق ليفى
بروفنسال ، طبعة بيروت .
٣ ـ الجزء الرابع ، (عصر دولة المرابطين) تحقيق دكتور احسان
عباس ، بيروت ، ١٩٦٧ .

٤ ـ الجزء الخامس : (عصر الموحدين) تحقيق امبروسيو اويثى ميراندا، ومحمد ابراهيم الكتانى ، مطبوعات كليـة الآداب ، جامعة الملك محمد الخامس ، تطوان ١٩٦٠ .

ابن غالب (محمد بن أيوب الاندلسى) : قطعة من كتاب فرحة الانس فى تاريخ الاندلس ، تحقيق دكتور أحمد لطفى عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهـرة ١٩٥٦ .

ابن الفرضى (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف) : تاريخ علماء الاندلس ، تحقيق كوديرة ، جزآن ، مدريد ١٨٩١ .

ابن القوطية القرطبى (أبو بكر محمد) : تاريخ افتتاح الاندلس ، نشره خليان ريبيرا ، مدريد ١٩٢٦

أبو العرب (محمد بن أحمد بن تميم القيروانى) : طبقات علماء افريقية وتونس ، تحقيق على الشابى ونعيم حسن اليافى ، تونس ، ١٩٦٨ .

الحميرى (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم) : كتاب الروض المعطـار فى خبر الاقطار ، تحقيق د. احسان عباس ، بيروت ١٩٨٤ .

الدباغ (عبد الرحمن بن محمد الانصارى) : معالم الايمان فى معرفـة أهل القيروان ، جزآن ، تونس ١٣٢٠هـ

الضبى (أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة) : بغية الملتمس فى تاريـخ رجال أهل الاندلس ، تحقيق كوديرة ، مدريد ١٨٨٤ .

الطبرى (محمد بن جرير) : تاريخ الامم والملوك ، حـ٣ ، طبعة بيروت (بدون تاريخ) .

العذرى (أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائى) : ترصيع الاخبار وتنويع الآثار ، والبستان فى غرائب البلدان ، والمسالك الى الممالك ، تحقيق الدكتور عبد العزيز الاهوانى ، مدريد ، ١٩٦٥ .

عياض (القاضى عياض بن موسى السبتى) : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، حـ٤ ، تحقيق عبد القادر العمراوى ، الرباط ، ١٩٧٠ .

المالكى (أبو بكر عبد الله بن أبى عبد الله) : كتاب رياض النفوس فى طبقات علماء القيروان وافريقية ، تحقيق د. حسين مؤنس ، القاهرة ، حـ١ ، ١٩٥١ .

مجهول : أخبار مجموعة فى فتح الاندلس ، نشره دون لافونتى القنطرة مدريد ، ١٨٦٧ .

مجهول : ذكر بلاد الاندلس ، تحقيق لويس مولينا ، مدريد ، ١٩٨٣ .

مجهول : كتاب الطبيخ فى المغرب والاندلس فى عصر الموحدين ، تحقيق امبروسيو اويثى ميراندا ، مطبوعات معهد الدراسات الاسلامية بمدريد .

محمد بن عبد الله (ابو عبد الله) : اختصار القدح المعلى فى التاريخ المحلى لابن سعيد الاندلسى ، تحقيق الاستاذ ابراهيم الابيارى ، بيروت ، ١٩٨٠ .

المراكشى (عبد الواحد بن على) : المعجب فى تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق الاستاذين محمد سعيد العريان ، ومحمد العربى العلمى ، القاهرة ، ١٩٤٩ .

المقرى (أحمد بن محمد التلمسانى) : «نفح الطيب من غصن أندلس الرطيب» تحقيق الشيخ محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٤٩ .

ب — المصادر الاسبانية :

Alfonso X el Sabio :

Primera crónica general de España. tomo I de la tercera reimperesion editada por Ramón Menendez Pidal, con un estudio de Diego Catalan, Madrid, 1977.

Francisco Henrique Florez, España Sagrada, t. VIII Cronica de Jimenez de Rada, apendice 11.

Crónica del Moro Rasis, descripción geogràfica de al - Andalus, ed. Diego Catalán y Maria Soledad de Andres y otros colaboradores, Madrid, 1975.

ثانيا — المراجع العربية الحديثة

الحسينى (دكتور محمود حامد أحمد) : «التطور العمرانى لعواصم مصر الاسلامية : الفسطاط — العسكر — القطائع حتى نهاية العصر الفاطمى» ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ .

سارنللى (دكتورة كليكيا) : «مجاهد العامرى» ، القاهرة ، ١٩٦١

سالم (دكتورة سحر السيد عبد العزيز) : «مظاهر الحضارة فى بطليوس الاسلامية» ، رسالة دكتوراه ، القسم الاول ، يونيو ١٩٨٧ .

» » (دكتور السيد عبد العزيز) : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس» ، الاسكندرية ، ١٩٨٣

» » » : «قرطبة حاضرة الخلافة الاموية فى الاندلس» ، جزآن ، بيروت ، ١٩٧١

» » » : «تاريخ مدينة المرية الاسلامية قاعدة أسطول الاندلس» ، بيروت ، ١٩٦٩

» » وأحمد مختار العبادى : «تاريخ البحرية الاسلامية فى المغرب والاندلس» ، بيروت ، ١٩٦٩

» » : فى تاريخ وحضارة الاسلام فى الاندلس» ، الاسكندرية ، ١٩٨٥

» » : «مدينة مرسية موطن الشيخ أبى العباس

المرسى» ، مطبوعات الجمعية الاثرية بالاسكندرية ، ١٩٦٩ .

سعد زغلول عبد الحميد (دكتور) : «محمد بن تومرت وحركة التجديد في المغرب والاندلس» بيروت ، ١٩٧٣ .

العبادي (دكتور أحمد مختار) : «الصقالبة في اسبانيا» ، مدريد ، ١٩٥٣

عنان (الاستاذ محمد عبد الله) : «عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ، القسم الثاني ، عصر الموحدين وانهيار الاندلس الكبرى ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

ليفي بروفنسال : «الاسلام في المغرب والاندلس» ، ترجمة د. السيد عبد العزيز سالم والسيد / محمد صلاح الدين حلمي ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

مؤنس (دكتور حسين) «فجر الاندلس» ، القاهرة ، ١٩٥٩

مكي (دكتور محمود علي) «الاساطير والحكايات الشعبية المتعلقة بفتح الاندلس» صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد ، عدد ٢٣ ، ١٩٨٥ — ١٩٨٦

ثالثا المراجع الاوروبية الحديثة

Aguado Bleye (Pedro) : Manual de la historia de España, t.I, Madrid, 1947.

Alarcon (M.) y A. Gonzalez Palencia : Apendice a la edición Codera de Tecmila de Aben al. Abbar, en Miscelanca de estudios y textos arabes, Madrid, 1915.

Barceles Torres (Maria del Carmen) : Minorias islamicas en el pàis Velenciaino, Valencia, 1984.

Dozy (R.) : Recherches sur l'histoire et la culture d'Espagne Pendant le moyen âge, Leyde, 1860.

Dubler (C.E.) : Los defensores de Teodemiro (Leyenda mozarabe). dans «Etudes dédieés à Lévi - Provençal, t.I, Paris, 1962.

Duifourcq (charles) : La Vie quotidienne dans l'Europe médievale sous domination arabe, collection Hachette, Paris 1978.

Forneas (Jose Maria) : Los Banu Atiyya de Granada, en Miscelanea de Estudios árabes y hebraicos, Universidad de Granada, vol XXV, 1976.

Guichard (Pièrre) : Al Andalus : estructura antropologica de une socedad islamica en Occidente, Barcelona, 1976.

El Hijji (Abdurrahman) : Andalusian diplomatic relations, Beirut, 1970.

» » Intermarriage between Andalusia and northern Spain in Umayyad period, R. Islamic Quarterly, vol. XI, No. 1-2.

Jimenez (Felix Hernéndez) : Buwayb = bued = cabeza del Buey, en R. Al - Andalus, vol. XXVIII, 1963.

» (Manuel Ocaña) : Las puertas de la Medina de Córdoba, al - Andalus, vol. III, Madrid, 1935.

Lévi - Provençal (E.) : Histoire de l'Espagne musulmane, t. 2, Paris, 1951.

Miranda (Ambrosio Huici) : Historia musulmana de Valencia y su region, t.I, Valencia, 1969.

Martin (Jose Luis) : La Peninsula en la Edad Media, Barcelona, 1980.

Molina Lopez (E.) : el Levante y Almeria en el marco de la politica interior del emir murciaro Ibn Hud al - Mutawakkil, 1236-1238, Revista Awraq, No 2, 1979.

Ribera y Tarrago (Julian) : El Cancionero de Abencuzman, en Disertaciones. y opasculos, Madrid, 1928.

Ramos Oliveira (Antonio) : Historia de España : la edad media, Mexico, 1974.

Remiro (Gaspar) : Historia de Murcia musulmana, Zaragoza, 1905.

Saavedra (Edouardo) : Estudio sobre la invasión de los Arabes en España, Madrid, 1892.

Santos (Miguel Aviles Fernandez & Madraz (Emilio Mitre Fern'ándcz) & Bonifacio Palacios Martin, Los Reinos Cristianos en la Alta edad Media, Madrid, 1980.

Simonet (Francisco Javier) : Historia de los Mozarabes de Espana, Madrid, 1897.

Suarez (Luis) : Historia de Espana i edad Media, Madrid.

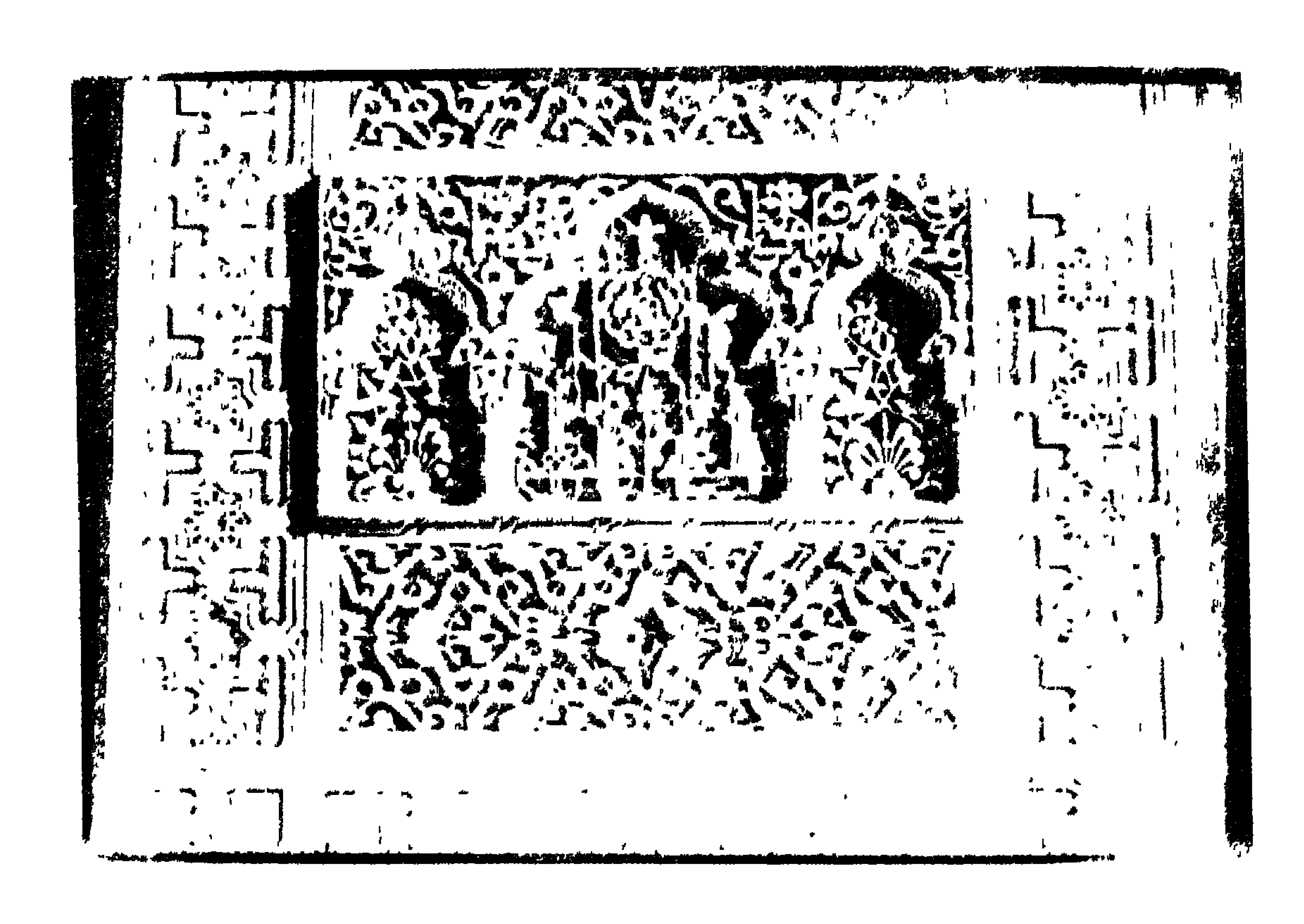
de Valdeavellano (Luis) : Historia de España, Madrid, 1980.

Vallvó (Joaquin) : La Agricultura en al. Andalus, Revista al - Qantara, t. III, Madrid

» España en el siglo XIII; Ejercito y Sociedad, al - Andalus, vol. XLIII, 1978.



فوهة جرة من الخزف صناعة مرسية الإسلامية





أسوار مدينة مرسيه من كتاب أناشيد الفونسو العالم

محتويات الكتاب

فهرس الموضوعات